

سوارنا الوجه إلى النور



البُشْرَى الْإِسْلَامِي

شهرية إسلامية جامعية

٤٥٤٤
١٠٣٢٥٦

حرائر



أخي القارئ :

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

حرضاً على تامين و سلامة وصول المجلة إليك نرجو :

١- كتابة العنوان بالإنجليزية و العربية كالتالي في ورقة خاصة ، كل حرف على

حدة ، و إرساله إلينا .

٢- إرسال اشتراك بالقيمة المبينة أدناه باسم «بعث الإسلامي» مقابل عام واحد

أو أكثر :

٣- أرفق شيك الاشتراك ضمن مظروف مسجل إلى العنوان المذكور أدناه .

الاشتراكات السنوية

في الهند : ٤٠ روبيه ، ثمن النسخة : أربع روبيات .

في العالم العربي ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ، ٢٥ دولاراً بالبريد الجوي .

في أوروبا وأفريقيا وأمريكا : ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ، ٤٠ دولاراً
بالبريد الجوي .

في باكستان وبنغلاديش ودول شرق آسيا : ١٢ دولاراً بالبريد السطحي ،
٢٥ دولاراً بالبريد الجوي .

ALBAAS-EL-ISLAMI

NADWATUL ULAMA

P.O. Box No. 93 - LUCKNOW (INDIA)

المؤسسات:

البعث الإسلامي ندوة العلماء، ص ٩٣ - لكونو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama, P. O. Box 93,
LUCKNOW (INDIA)

٦٥٦٤

١٣٢٧٦



البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامدة

العدد الأول

المجلد الثالثون

رئاسة تحرير:

سعید الأعظمی التدوی
واضھ رشید التدوی

رمضان سنة ١٤٠٥ - مايو و يونيو سنة ١٩٨٥

فِي هَذَا الْعَرْد

أَيُّ الْفَارِي؟

مع هذا العدد فتح عام المجلة الثلاثين و نزيد بذلك صفة في كتاب الحساب الذي يجب أن نقرأ إبان المقارنة بين الربح والخسارة والأخذ والعطاء، و قبل أن نتتجزء بامتداد عمر المجلة و انطلاق رسالتها التي احتضنتها منذ أول يومها بخطى حشيشة ، و التي يمثلها أسم المجلة « البعث الاسلامي » يتوجب علينا أن نذكر التفصيرات التي صدرت منا في أداء هذه الرسالة، إما عن سهو أو تخلص لإمكانيات وقلة وسائل ، أو لأن الظروف حالت دون ذلك بعض الأحيان. و لكن الحمد لله تعالى على كل حال ، و خاصة لأنه أكرمنا بال توفيق في الاستمرار مع المهد و رفع المعناف بالاسلام ، و إلى الاسلام من جديد ، رغم العواصف الموجاء ، و أنواع المعنفات المتكررة و الأصوات الرنانة التي كانت تشعل وسائل الاعلام في كل مكان ، وقد بدأ بعض الأحيان أن هناها لا يسمع في ذلك الخضم ، و أن صوت (البعث الاسلامي) لا ينال آذاناً تصفى إليه ، بين الأصوات الصاخبة التي تملأ الجو وتبسطر على العقول . غير أن الثقة الصادقة بأصله المعناف (إلى الاسلام من جديد) و الإيمان الراسخ ببراعة الدعوة إلى البعث الاسلامي كانت رائداً في الطريق ، و هو الرائد الذي لا يكذب أهله ، وهو الذي يقودنا إلى الهدف المشود في ثقة و إيمان .

وبقيادة هذا الرائد اليماني تقدم - بإذن الله تعالى - إلىغاية المتواحة بعم جديد ، و ثقة مزبدة ، و من يتوكلا على الله فهو حسبه .

سبـد الأعظمـي

سبـد الأعظمـي

سبـد الأعظمـي

سماحة الشـيخ السـيد أـبي الحـسن عـلـى النـدوـي

الدـكتـور العـلامـة السـيد سـليمـان النـدوـي

الدـكتـور السـيد فـهمـي الشـنـاوي

الدـكتـور محمد بن سـعد الشـويـر

دـكتـور محمد شـنـطـي

سبـد الأعظمـي

دـكتـور توفـيق أـحمد الفـقـير

واضح رـشـيد النـدوـي

حـمـدة الله النـدوـي

فضـيلة الأـسـتـاذ مـحمد الـرابـع النـدوـي

أـيُّ الـفـارـي؟

بـنـاءـانـانـ في ضـرـبـ الـاسـلامـ

الـتـوجـيـجـ الـاسـلامـيـ

طـبـيـةـ الرـسـالـاتـ الـسـمـاـبـيـةـ وـ مـعـجـزـةـ صـنـاعـةـ الـانـسـانـ

الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـ دـيـنـاتـ الـعـربـ قـبـلـ الـاسـلامـ

الـدـعـوـةـ الـاسـلامـيـةـ

الـصـومـ منـ خـلـالـ الصـالـحـ الـدـينـيـ وـ الطـيـبـةـ

اـتـشـارـ دـرـةـ لـشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوهـابـ فـيـ الـمـرـبـ الـعـربـ

دـرـاسـاتـ فـيـ الـأـدـبـ الـاسـلامـيـ

نظـرـاتـ فـيـ الـأـدـبـ الـاسـلامـيـ

حسـانـ بـنـ مـاـيـتـ الـأـنـصـارـيـ وـ شـعـرـ الـاسـلامـيـ

الـصـلـامـ الـاسـلامـيـ

خـلـطـاتـ تـمـيـزـةـ فـيـ بـلـادـ الـسـلـمـ

صـورـ وـ اـضـيـاعـ

بـنـ تـبـشـرـ وـ تـغـيـرـ

جـوـدـ ماـفـوـقـةـ جـوـدـ

مـلـقـ الأـدـبـ الـاسـلامـيـ

الـمـنـدـدـ بـنـدوـةـ الـلـمـاـ، فـيـ 1ـ0ـ 1ـ1ـ اـبـرـيلـ 1ـ9ـ8~ مـاـمـ

الـأـسـتـاذـ عـبدـ الـمـاجـدـ الـنـدوـيـ فـيـ ذـمـةـ اللهـ

و الواقع أن الاسلام قد أدى إلى الانسان بالتصح الكامل و أخرجه من درك الشقاء و الجاهلية إلى رحاب الایمان و السعادة ، فقوى بعد الضعف و عز بعد الذل ، و سعد بعد الشقاء ، و ارتفع من الحضيض إلى ساحة العز والسمو ، و كان إنساناً له مكانة عالية كريمة لا يفضل فيها لعرب على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأيضاً على أسود ولا لأسود على ايض إلا بالتقوى ، و أعلن الله سبحانه و تعالى هذه الحقيقة في كتابه الكريم فقال « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَأَنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُم شَعُوبًا وَقَبَائلٍ لِتَعَارِفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَقْرَبُكُمْ » .

فلم يكن هناك مقياس للفضيلة و الكرامة إلا التقوى ، فكل من تمسك بهذا المقياس ونفذه في حياته فهو الأكرم وهو الأعز ، وهو الذي يستحق أن ينال كل كرامة ويتبوأ المنصب العالى في الحياة ، صغيراً كان أو كبيراً ، ذكراً كان أو أنثى ، عبداً كان أو سيداً ، أستاذًا كان أو تلميذاً ، أياماً كان ذلك الشخص ، ولكن إذا كان أتقى الله فهو على منزلة عالية لا يستطيع أن يدركها من لم يتحل بروح التقوى و الورع ، و لم يوفق إلى الاتصال بالله كعبد خاشع يخافه ويطيعه ، و إن هذه التقوى لها شأن كبير في إسعاد الحياة و توجيه صاحبها إلى غاية العبادة التي خلق من أجلها الإنسان و الجن ، و لها دور رائع في إضفاء لباس الهدى والطهارة و العفاف على الحياة ، و تحقيق نعم العز و المدح و الأمان و السلام في الدين و الدنيا .

الناصر التي يتم بها بناء الانسان بناءً متكاملاً :

لقد كان الرسول ﷺ الذى بعثه الله سبحانه و تعالى رحمة للعالمين تأول الأمة التي لم تكن تعرف للحياة معنى وغاية ، تناولها بتلاوة آيات عز وجل عليهم وبالتزكية الشاملة ، و بالتعليم لكتاب الله وحكمة الدين ، و المدايمه من الضلال إلى الهدى ، وإخراجهم من الظلال إلى النور ، وهذه هي في الحقيقة الركائز الأصلية الأساسية التي

بناء الانسان في ضوء الاسلام

مكانة الانسان في الاسلام :

إذا كان الانسان قبل مجئي الاسلام يعيش راقعاً منزلماً من الحياة ، واقعاً كان قد تعرى فيه عن لباس الانسانية ، وانطلق نحو بهيمة لا يوجد لها نظير في التاريخ ، فان الاسلام تناوله بالتربيه الحكيمه الدقيقه والبسه لباس الاحتشام والزيه ، وأوقفه نحو ظل الأخوه الاسلامية العالمية ، التي شملت المجتمعات كلها بالحب والثقة والرحمة والاعطف . ولذلك قام النبي ﷺ هو جمع القلوب على نقطه الایمان الواحدة وتوجد شمل الانسان المنشت باسم العقيدة .

تولى الاسلام بناء حياة إنسانية كريمة تسود فيها العقيدة ويفطئها الایمان ، وتحكمها الشريعة الاطيبة وتميمها الاعمال الصالحة ، و تراعيها الأخلاق الفاضلة ، الأمر الذي رفع مكانة الانسان إلى قمة عاليه من السعادة والكرامة، حيث عاش في طهير وعفاف وعلم و إيمان وعقيدة و شريعة وفضيلة وإيثار وتصدقه وسلوكه وسيرة ، ولذلك قام المسلمين إنما كانوا خير مثال للحياة الإنسانية الفاضلة وهم الذين منعوا الانسان الشعور بقيمه الغالية ودوره الرائع في تطهير الخير على الشر و الانتصار للحق و الصلاح و إيجاد الازان الكامل في جميع الأمور وغرس جذور الاحسان والبر والطاعة في النفوس ، و تكون مجتمع رشيد عادل و بالتالي تأسيس حضارة إسلامية ، يزدهر فيها العدل و الایمان و الطاعة واليقين .

قوم عليها دعائم التربية الاسلامية ، ومنها تكون العناصر التي يتم بها بناء الانسان
بناءً منكاماً من جميع النواحي الروحية والعقليّة والجسمية .

اما بناء الانسان الروحي فلا يتم الا بتغذية الروح ، بزاد المقيبة والايقان
والتقوى فقد كان الرسول ﷺ يغذى ارواح الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن

ويخضعهم امام الله تعالى خمس مرات في اليوم عن طريق الصلوات ، ويربيهم على
العبودية والطاعة ، ويطارد قلوبهم عن ادران الشرك والوثنية التي عاشوا فيها الى
مدة طويلة ، فكانت النتيجة انهم بزوا على مسرح العالم بروح زكية طيبة فيها شفقة

كثير من الاخلاص والايثار والاصحاف ولكتابه ولرسوله ولائمه المسلمين وعامتهم ،
علا بما قد سموه النبي ﷺ يقول : الدين النصيحة ، قالوا : من يارسول الله قال :

له ولكتابه ولرسوله ولائمه المسلمين وعامتهم ، وكانوا يوثرون غيرهم على أنفسهم في
جميع شئون الحياة ولو كان بهم خاصة ، تطبيقاً لقول الله عز وجل (يؤثرون على
نفسهم ولو كان بهم خاصة) و هناك أمثلة كثيرة للتزكية الروحية التي يتم بها
الاسلام ، ويذكر عليها في مراحل التربية التي يتناول بها الانسان والفرد المسلم .
و كذلك بناؤه العقلي إنما يتم بتلاوة آيات الله وتوجيه الحكمة إلى الانسان ،

و ذلك فان الاسلام لشد ما حرص على توفير فرص التعليم للسلم ، وحيثه على تعلم
العلم ، ذلك لأن العلم هو الذي يغذى العقل ويريه ويحمله عقلاً ناضجاً ينال الحكم
والتعاليم التي يتضمنها المصادر الأساسية للإسلام ، من هناك أنزل الاسلام موضوع

العلم منزلة عالية جداً وأضفي عليه لوناً ثابتاً من الطهر والقدسية ، فقال رسول الله
ﷺ من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة

لنضع أجنبتها لطالب العلم رضا بما صنع ، وإن العالم ليستغفر له كل ما في السماوات
والارض حتى الجيتان في الماء وحتى الغلة في جحرها ، وإن فضل العالم على العابد

كفضل على أدناكم ، او كما قال الرسول ﷺ ، ولو لا أن بناء الانسان العقل كان
من اهم المهمات لما قرن الله تعالى العلم و موجبات العلم التي تتولى تربية العقل مع
النبوة ، ولما أمر رسوله ﷺ بالقراءة في أول وحي أنزله إليه (اقرأ باسم ربك
الذى خلق ، خلق الانسان من عاق ، اقرأ و ربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم
الانسان ما لم يعلم) .

لذلك فان العلم إنما كان من اهم عناصر التكوين العقل في الانسان ، وقد قام
بدور كبير جداً في مجال بناء الانسان العقل .

اما بناء الانسان الجسمي فلا يقل في الأهمية من بنائه الروحي والعقلي ، ذلك
أن الانسان إذا كان ناقص البنية في جسمه لا يستطيع أن يقوم بواجبه في الحياة
والمجتمع ، و أن يقوم بوظيفته التي خلق من أجلها ، وهي تحقيق عبودية الله سبحانه
وتعالى في الحياة أفراداً وجماعات ، ولم يكن حتى الاسلام المرء على الرؤاية والفرضية
إلا تحقيقاً لهذا البناء الجسمي لدى الانسان ، ولقد اعتبر الرسول ﷺ بالمؤمن القوي
في جسمه وقال : « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » وكذلك
اهتمام النبي عليه الصلاة والسلام بالطلب الجسدي وبحث العلاج عن الامراض إنما
كان لتحقيق بناء الانسان الجسمي ، الذي يعتبر نقطة مهمة في مجال التربية الاسلامية ،
ولقد رأينا العلماء والدعاة من أهل التربية والاصلاح انهم لا يكتفون بتربية الناس
في المجال الروحي والعقلي بل يركزون عنايتهم على تربيتهم الجسمية كذلك ، تطبيقاً
لبلده : العقل السليم في الجسم السليم .

فهذه هي العناصر التي يتم بها بناء الانسان بناءً منكاماً في المجالات الثلاثة التي
اشرنا إليها .

وسائل الاسلام لانجاح هذه العناصر :

إن وسائل الاسلام لانجاح هذه العناصر التي سبقت الاشارة إليها في الواقع

هو ذلك النظام التربوي الذى يضعه الاسلام فى صورة المساجد والمدارس ومراکز الدعوة والتربية ، وحركة التأليف والنشر وحلقات الدروس وتنظيم وسائل الاعلام لصالح التربية و الدعوة و التعليم ، و كذلك نظام العبادات الذى يتميز به الدين الاسلامى ، و الذى يحتوى على مراعاة دقيقة لمجموعة جميع انواع التربية التي يكتمل بها بناء

الانسان في جميع المجالات الحيوية .

كذلك التركيز على ناحية الامر بالمعروف و النهى عن المنكر بصفة خاصة ليذان بأن ذلك من وسائل الاسلام المهمة في مجال التربية العامة ، و بأن هذه الامة إنما أخرجت لكى تقوم بهذه الوسيلة [التربية] و يستخدمها في أداء وظيفتها التي بعثت بها (كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرن بالمعروف و تنهون عن المنكر و تومنون بالسوء) .

هذه الوسائل كلها تساعد كل المساعدة في إنجاح عناصر البناء للانسان وقد ظهرت اليوم وسائل كثيرة حديثة لتحقيق هذا الغرض أوجدها المسلمون في ضوء الكتاب والسنة و تعاليم الاسلام من الدورات والمؤتمرات ال haddef ، وكذلك الجولات الدعوية والأنشطة التربوية الأخرى ، مما لها اثر عريق في توظيف هذه العناصر وتفجير طاقاتها في ساحة البناء والتنمية .

و مستحدث عن العقبات التي تقف في طريق بناء الانسان في حقيقة قادمة باذن الله .

سعید الاعظمی

العاديين ، تدل دلالة واضحة على الفرق الهائل بين جنسى التأثيرين و الانقلابين ، و على تباين مصادرهما ، فان ما يتحقق من التحول في العقائد و الميول ، والسيره و الأخلاق ، في ظل تعاليم الرسول وفي أحضانه ، بنيق من رعاية الله و تأييده الغبي ، و لا يمكن أن يعبر عنه بكلمة غير « نور النبوة » و « برکات الصحبة ». إن الذين يسعدون بتربية الرسول ﷺ و صحبه ، إنما تتحلى حياتهم بالصلة الوثيقة بالله ، و بالأخلاق و العبودية والتواضع والايثار و هضم النفس ، و ذوق العبادة ، والانصراف عن حطام الدنيا و الاهتمام بالأخرة ، و محاسبة النفس محاسبة دقيقة أمينة ، و الاستقامة على الدين ، وهي الذروة اليمانية و الخلقة التي لا سبيل إليها و لا مطمع فيها للذين يتلقون التربية على أيدي الحكام و الفلاسفة ، و خبراء التعليم و معلمي الأخلاق .

ولقد صور القرآن الكريم هذه التربية النبوية و التأثير الثوري الجذرى الذى يتم على يد الرسول عليه الصلاة و السلام ، في سورة الجمعة .

« هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة ، و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين (١) » .

و يقول عز و جل :

« ولكن الله حبب إلينكم الإيمان وزينه في قلوبكم و كره إلينكم الكفر والفسق و العصيان » (٢) .

و كذلك يقول :

« فأنزل الله سكتنته على رسوله و على المؤمنين و الزمهم كلة القوى و كانوا أحق بها و أهلها » (٣) .

(١) سورة الجمعة الآية ٤ . (٢) سورة الحجرات الآية ٧ .

(٣) سورة الفتح الآية ٢٦ .

طبيعة الرسالات السماوية و معجزة صناعة الإنسان

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى

إن ما تقتضيه طبيعة الرسالات السماوية و دراسة تاريخ حلتها، هو أن تتحقق معجزة صنع الإنسان كا أن كانت ولادته من جديد ، و يكون لدعوهם و صحبتهم من التأثير و قلب طبائع الأشياء ، ما لو ذكر بازاته تأثير « حجر الفلسفة » الأسطوري « و الكيمياء » ، دل على الجهل بالحقائق التاريخية ، و اعتبر إهانة للنبوة و الأنبياء .

و كذلك يجب أن تتحقق هذه النتيجة الخارقة للمعادة ، من غير اعتماد على الأساليب و الوسائل التربوية و الاعلامية التي تستخدمها طبقة الحكام و المثقفين ، و معلى الأخلاق و خبراء التعليم و القادة السياسيين ، و التي تعتمد عليها المؤسسات التربوية و الحكومات الذكية ، مثل عملية تدوين العلوم و الفنون الواسعة ، وتأليف الكتب البارعة ، و إلقاء الخطب الساحرة ، و إنشاء المدارس الكثيرة ، واستخدام الأدب و الشعر ، و تجسيد الحقائق و المعانى لغرس الفكر و تحبيبها و ترسيخها ، و منح الجوائز و المناصب و الوظائف العالية ، و ما إلى ذلك من وسائل مؤثرة ، و أساليب حكيمة .

ثم إن المقارنة بين تربية ذلك النبي و صحبه - الذى كان أمياً محضاً بعيداً عن جميع ملابس العلم ، مضافاً إلى ذلك تفرده بشكلات و مقاومات ، و فقد وسائل ، لا يعني به غالب المشتغلين بتعليم شعوبهم و تربيتها - و بين تربية المعلمين و القادة

- في ضوء مذهب الشيعة وأقاويلهم - عن تقديم تابع حبة باهرة للباب ، مسلة عند المؤرخين ، للجهودات التي بذلت في العهد الأول وفي بحر تاريخه ، في سبيل إبراز أمة جديدة ، و إنشاء جيل مثالى ، يمثل التعاليم النبوية أصدق تمثيل و يرهن على تأثيرها ونجاحها .

مِيزَةُ الرَّسُولِ عَنْ مُؤْسِسِيِّ الْحُكُومَاتِ وَالْقَادِةِ
الْمَادِيِّينَ حَوْلِ تَأْسِيسِ الْمُلْكَةِ الْوَرَاثِيَّةِ وَإِذْهَارِهَا :

كذلك من البديهييات الازمة أن يكون هذا الداعي الأول والمرسل من الله و حامل رسالته ، متميزاً عن مؤسسي الحكومات و الفاتحين و الغزاة و القادة السياسيين ، و الزعماء الماديين ، في طبيعته و أذواقه و سلوكه و عمله و مقاصده و نتائجه تميزاً واضحـاً ، و يكون هنالك تناقض بين يمينه و بين هذه الطائفة ، إن محور الجهود التي يبذلها مؤسسو الحكومات و فاتحـو البلدان ، و زعماء العالم ، من أصحاب الطموح و مجري الحظوظ ، و هدفهم الأعلى (أو النتيجة الختـمة الطبيعـية على أقل تقدير) إنما هو قيام علـمة خاصة ، و تأسيـس حـكومـة وراثـية .

إنها ظاهرة طبيعـية و حقيقة تاريخـية على مر القرون و الأجيـال يـشهد بذلك تاريخـ ازدهار الـأـمـر الروـمـيـة ، و العـزـنـطـيـة ، و السـاسـيـة ، و الـكـيـانـيـة ، و أـسـرـقـيـة « سورج بـنـسـي » و « جـنـدر بـنـسـي » (١) ، أما إذا لم يـتحقق قيـام دـوـلـة قـبـلـية أو عـالـمـيـة اـسـبـبـ قـاـسـرـ ، فـأـقـلـ درـجـة لـدى هـؤـلـاءـ المؤـسـسـيـنـ للـحـكـومـاتـ ، وـ الفـاتـحـيـنـ وـ الغـزـاـةـ ، وـ زـعـمـاءـ السـيـاسـةـ (الذين تم لهم النـجـاحـ فيـ التـحـرـكـاتـ الـتـيـ قـامـواـ بـهاـ) أنـ يـمـتـكـواـ العـزـةـ وـ الـرـاءـ الـفـاحـشـ وـ أـسـبـابـ التـنـعـمـ وـ التـرـفـ الـمـوـسـعـ ، إنـهـمـ يـتـقـلـبـونـ فـأـعـطـافـ النـعـيمـ ، وـ يـتـأـرجـحـونـ فـأـرـاجـيـحـ الـذـهـبـ وـ الـفـضـةـ ، وـ شـائـهـمـ (١) أـسـرتـانـ مـلـكـيـتـانـ مشـهـورـتـانـ فـيـ الـهـنـدـ قـبـلـ الـإـسـلـامـ ، حـكـمـتـاـ زـمـنـاـ طـوـيـلاـ .

ويقول :
، محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحـاه يـنـهـمـ تـرـاهـ رـكـعاـ
سـجـدـاـ يـنـتـغـونـ فـضـلـاـ مـنـ اللهـ وـ رـضـوانـاـ ، سـيـاهـمـ فـيـ وـجـوهـمـ مـنـ أـئـرـ السـجـودـ ، ذـلـكـ
مـثـلـمـ فـيـ التـورـاـ وـ مـثـلـمـ فـيـ الـأـنجـيلـ ، كـزـرـعـ أـخـرـجـ شـطـأـهـ فـأـزـرـهـ فـاسـقـلـاظـ فـاستـقـلـاظـ
عـلـىـ سـوقـهـ يـعـجـبـ الزـرـاعـ لـيـغـيـظـهـ الـكـفـارـ ، وـ عـدـ اللهـ الـذـينـ آـمـنـواـ وـ عـمـلـواـ الصـالـحـاتـ
مـنـهـمـ مـغـفـرـةـ وـ أـجـراـ عـظـيـماـ (١) .

لا بد من أن تـشـرـ الدـعـرةـ فـيـ حـيـاةـ الرـسـولـ نـفـسـهـ ، وـ أـنـ تـنـذـجـ جـبـلاـ
جـدـيدـاـ لـاـ يـشـبـهـ الـأـجـيـالـ الـقـدـيـمـةـ ، وـ لـاـ يـقـبـلـ اـنـتـكـاسـاـ وـ لـاـ اـنـتـكـاسـاـ :

إن ظـهـورـ معـجزـةـ التـأـيـيرـ وـ الـهـداـيـةـ فـيـ حـيـاةـ الرـسـولـ مـكـيـنـهـ وـ ظـهـورـ الثـورـةـ فـيـ
الـأـخـلـاقـ وـ الـعـقـائـدـ وـ بـرـوزـ نـمـاذـجـ إـنـسـانـيـةـ عـمـلـيـةـ .ـ مـنـ أـرـوعـ ماـ شـاهـدـ التـارـيخـ مـنـ نـمـاذـجـ
وـ أـجـلـهـ .ـ يـشقـ الـطـرـيقـ لـلـاسـلـامـ ، وـ تـرـاـيـ بـفـضـلـهـ وـ تـأـيـرـهـ أـمـمـ وـ أـقـطـارـ فـيـ أـحـضـانـ
الـاسـلـامـ ، وـ يـنـكـونـ بـجـمـنـعـ كـامـلـ حـىـ يـعـتـبـرـ بـجـمـعـاـ مـثـالـيـاـ نـوـذـجـاـ مـنـ كـلـ جـهـةـ .

وـ يـجـبـ أـنـ يـتـحـقـقـ كـلـ ذـلـكـ فـيـ حـيـاةـ الرـسـولـ وـ عـلـىـ إـمـرـ وـفـاتـهـ ، حـيـثـ إـنـ
الـدـينـ الـذـيـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـقـدـمـ أـمـمـ الـعـالـمـ عـدـدـاـ وـ جـيـهاـ مـنـ نـمـاذـجـ عـمـلـيـةـ نـاجـحةـ بـنـاءـةـ
وـ بـجـمـعـاـ مـثـالـيـاـ فـيـ أـيـامـ الدـاعـيـ وـ حـاـمـلـ رـسـالـتـهـ الـأـوـلـ ، لـاـ يـعـتـبـرـ نـاجـحاـ ، كـاـنـ
الـشـجـرـةـ الـتـيـ لـمـ تـوتـ ثـمـارـهـ الـيـانـعـةـ الـحـلـوةـ ، وـ لـمـ تـنـفـعـ أـزـهـارـهـ الـعـطـرـةـ الـجـبـلـةـ ، أـيـامـ
شـبـابـهاـ وـ فـيـ مـوـسـمـ رـبـيعـهاـ (وـ هـوـ عـمـدـ النـبـوـةـ) شـجـرـةـ لـاـ تـعـتـبـرـ مـشـرـةـ سـلـيـمةـ ،
وـ كـيـفـ يـسـوـغـ لـدـعـةـ هـذـهـ الدـعـرـةـ وـ الدـينـ وـ مـثـيـرـهـ الـذـينـ ظـهـرـواـ بـعـدـ أـنـ مـضـىـ عـلـىـ
عـدـ الـنـبـوـةـ زـمـنـ طـوـيـلـ ، أـنـ يـوـجـمـواـ إـلـىـ الـجـبـلـ الـمـعـاـصـرـ وـ الـعـالـمـ الـحـاضـرـ ، دـعـوـةـ
إـلـىـ الـإـيمـانـ وـ الـعـمـلـ وـ الدـخـولـ فـيـ السـلـمـ كـافـيـةـ ، وـ التـغـيـرـ الـكـامـلـ فـيـ الـحـيـاةـ ، وـ هـمـ عـاجـزـونـ
(١) سـوـرـةـ الـفـتـحـ الـآـيـةـ ٢٩ـ .

الصحيفة السماوية المغزلة على الرسول يجب أن تكون
محضولة صالحة للفهم العام ، و في متناول الجماهير :

إن الشرط اللازم للدين العالمي الحالى أن تكون هذه الصحيفة السماوية
التي أنزلت على الرسول والتي تكون أساساً لدينه ومصدراً لدعوه وتعاليه ، وأكبر
وسيلة لربط الخلق مع الخالق وتوثيق علاقته به ، وسبيلاً قوياً لا نارة الربانية الصادقة
في أتباعه ، محدداً للعوائد ، مبيناً لها (و خاصة لعقيدة التوحيد) إلى يوم الدين
و محافظاً لها و ميعداً عليها ، و أن تكون تلك الصحيفة كتاب هداية للإنسانية
جاءه ، قد تولى الله تعالى حفظه و صيانة كل حرف و نقطة منه ، مع تمكين
الناس من فهمه ، و يكون قد هيأ الله سبحانه و تعالى الجو المناسب و الفرص
المواتية لقراءاته و كثرة تلاوته و حفظه واستحضاره ، بدرجة لا يوجد لها نظير
في الدنيا ، ذلك لأنه كتاب الله الأخير و سفينة نجاة للإنسانية ، و يجب أن
يكون بعيداً عن كل تصرف إنساني ومن كل تغيير و تبدل ، و حذف و زيادة ،
و من أي شائبة من التحرير ، إذ أنه لا يمكن بغير ذلك أن توجه دعوة إلى
الناس للإيمان بهذا الكتاب ، و لا أن يقدم أمم العالم كشهادة ، كما لا يمكن أن
يستفاد أو يغاد منه ، إن تاريخ الكتب التي ظهرت في مصر القديم و الجديد
(التوراة و الانجيل) والصحف السماوية يدل (١) على ما واجهته هذه الكتب
و الصحف السماوية من تصرفات أعداء الدين ، و جهود المهاجمين الظالمين ،
و ما تعرضت له من التحريريات الظفبية و المعنوية التي قام بها زعماء الديانات
(١) و للاطلاع على تفصيل ذلك يرجع إلى كتاب المؤلف (الفتوة و الآنياء
في ضوء القرآن) فصل « الصحف السماوية السابقة والقرآن في ميزان العلم
(٢) إقرأ كتاب (صورتان متصادتان) لصاحب المقال .

ف ذلك شأن أسد في الغابة يفترس نفسه ، و يأكل من بقايا صبيه مئات من
الوحش ، إن قصة النعيم و الترف الذي نقلت في أطافله أسر المتربيين على
عروش الحكم في روما و الدولة الكبابنة ، يشبه أساطير خيالية و قصصاً جنباً ،
ولو لا أن وراءها شهادات تاريخية لما صدقها العقل (١) يمكن تقدير ذلك من
ذلك الآية العظيمة التي وجدت في بلاط كسرى ، وبالتفاصيل المدهشة التي يتحدث
عها المؤرخون عن « فرش ببار » (٢) وعن الأسر الملكي في الدول الرومية
و الفارسية و الهندية ، و عن أساليب الحياة لأنبيائهم و بذخهم بذخاً لا يتصور .
بالعكس من ذلك فإن الرسول المبعوث من الله لا يؤمن بالملك و رواية ،
ولا يقوم بتوفير فرص و إمكانيات التعم و الترف التي يمتد إلى مدة طويلة
لأفراد أسرته ، و لا يهتم بالحرب على مصالحهم لكي يتمكنوا بفضل ذلك من
العيش في رفاهية و تفرغ من المهام و متاعب الحياة ، بخلاف طبقات الأمة
الأخرى ، بل بالعكس من ذلك يعيش أفراد أسرته - في جبانه و بعد عيشه -
حياة زهد و نقاش ، و قناعة و إشار ، و تنازل عن كثير من أسباب الرفاهية
و الرخاء ، و يعتمدون على محموداتهم و كفافاتهم الذاتية ، دون أن يعيشوا متوفين
متعمدين على حساب غيرهم ، مثل أسر البراهمة عند الهندوك ، و الأكليروس (Clergy)
- رجال الدين المسيحي) أو كأى جنس مقدس (٣) .

(١) راجع كتاب « إيران في عهد الساسانيين » ، للبروفيسور الدنماركي أرثر
كريستن سين (Arthur Christensen) الباب التاسع ، و تاريخ إيران
مؤلفه شاهين مكاريوس ص ٩٠ .

(٢) هو بساط كان يبسط أيام الخريف و تعتقد عليه مجالس الشرب و الفداء
استحضاراً لذكريات الربيع .

(٣) إقرأ كتاب (صورتان متصادتان) لصاحب المقال .

أعظم مأثرة نبوية للإصلاح و التربية وقلب الماهية :

من الواقع المحقق أن كل نبوة قامت في عهدها بصياغة الانسان صياغة جديدة ، و تربيتها تربية فاضلة ، و أعدت أفراداً منعوا هذا العالم حياة من جديد ، و البساوا الحياة لباس المهدف والمعنى (الحياة التي كانت قد تجردت عن المهدف بغير نظر الانسان و فكره الراتنج و جهله بحقيقة الحياة) .

ولكن أعز مأثرة تليع على جبين الحياة الإنسانية من بين مآثر النبوة ، هي المأثرة الكبرى التي قام بها محمد رسول الله ﷺ ، وقد جعل التاريخ مأثره النبوية في تفصيل لا يوجد له نظير في غيره من الأنبياء ، فان التوفيق الذي أكرمه الله به في مجال تربية الإنسان وصياغته ، إنما تفرد به من بين الأنبياء و المسلمين فضلاً عن المعلمين والمربيين ، إن المستوى الذي بدأ منه النبي ﷺ عمله في بناء الإنسانية لم يمتحن إلى ذلك المستوى أى نبى أو مصلح أو مرب ، فقد كان ذلك آخر مستوى التدلّي والاسراف في المعنى الإنسانية الكريمة ، تنتهي فيه حدود الحيوانية و تبدأ منه حدود الإنسانية ، و كذلك فإن المستوى الأعلى الذي بلغ إليه النبي ﷺ في عمل البناء للإنسانية لم يكن للإنسان عهد به في أى عصر ولا جيل ، فإذا كان النبي ﷺ قد بدأ عمله من المستوى الأخير السافل للإنسانية ، فإنه قد بلغ به إلى أرفع قمة للإنسانية وأعلاها .

أجل صورة في بمحو الصور الإنسانية العالمي :

و كل فرد من أفراد الجيل الذي أعده الوسول الكريم كان نموذجاً رائعاً للتربية النبوية ، و مفخرة و شرفاً النوع الانساني ، لا تُوجَد صورة في المصور الانساني العالمي الواسع ، بل في الكون كله ، أجمل و أروع و أشرف من هذه المذاجر الإنسانية والأنماط البشرية ، باستثناء الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين .

المعرضون الماديون ، وقد ظلت مجالاً واسعاً لأغراض الخسيسة والتغافل البشري ، وما هذا الفرق بين هذه الكتب و الصحف السماوية وبين القرآن إلا لأن صياغة هذه الكتب المذكورة ، إنما تولاها أتباعها و حملتها (بما استحفظوا من كتابة و كانوا عليه شهداء) أما القرآن فقد تكفل الله نفسه بمحفظه فقال : (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا هم حافظون) (٢) .

يجب أن يكون النبي بذاته مركز المداية
الوحيد ، و الشارع و المطاع :

الشرط اللازم لهذا الدين أن يكون النبي بذاته مركز المداية ومصدر القيادة ومحور العلاقة القلبية والانقياد الفكرى للأمة ، فتعتقد بكونه خاتم الرسل ، ومنير السبل ، و مقتدى الكل ، ولا تسمح لأحد بعده بالمشاركة في النبوة و التشريع المطلق ، و لا تعتقد في أحد آخر العصمة ، و تعتبره مورداً الوحي ، إن وحدة هذه الأمة و مركزها و اجتماع شملها ، و ابعادها عن الفرق الاعتقادية و العملية و بقاء طاقتها الداخلية و قوتها الإيمانية ، يرتبط كل ذلك بعقيدة « ختم النبوة » إلى حد كبير (٣) ، وإن عقيدة المشاركة في النبوة تضاد عقيدة « ختم النبوة » (٤) .
و الآنتناول هذا الموضوع ، باستعراض موضوعي في ضوء التاريخ الموثوق به وشهادات المتفقين الأفضل من المسلمين وغيرهم ، واعتماداً على الواقع والأحداث التي رووها المؤرخون الثقات الآثار .

(١) سورة المائدة الآية / ٤٤ . (٢) سورة الحجر الآية ٩ .

(٣) للاطلاع على التفصيل راجع كتاب المؤلف (النبوة والأنبياء في ضوء القرآن)
الحاضرة الثامنة ، ختم النبوة - ص ٢٢١ - ٢٦١ .

(٤) عقيدة الإمام وتعريف الإمام وخصائصه لدى الفرق الإمامية الائمه عشرية ،
تعارض عقيدة « ختم النبوة » و ترافق معنى (المشاركة في النبوة) .

القرآن الكريم و ديانات العرب قبل الاسلام

الدكتور العلامة السيد سليمان الندوى
تعریف : محمد أكرم الندوى

لم يواجه الاسلام عند طلوع شمسه عقيدة واحدة فحسب بل تعرّضت له مآت من الديانات والمرئيات والمعتقدات ، كان بلاد العرب - نظراً إلى ما فيها من تضارب الآراء والأفكار وتوافر الديانات والمعتقدات - كانت عالماً صغيراً يمثل الكائنات الدينية كلها ، ولا غرابة فيما إذا كان الله سبحانه قد اختار بلاد العرب لنزول كتابه نظراً لما كانت تزخر به من أنصار للديانات وأنواع من المخاطبين للنقاش والجدال .

١- إن مظهر التاريخ البدائي للدين أعني الخضوع لكل ما هو عظيم وكبير كان موجوداً في العرب ، فقد ورد في الجامع الصحيح للبغاري عن ابن عباس قال :

« صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح للعرب بعد ، أما ود فكانت لكل بدومة الجندي ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبني غطف بالجوف عند سبا ، وأما يعوق فكانت لهمزان ، وأما نسر فكانت لمير ، لآل ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسيهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تبعد حتى إذا هلك أولئك وتنفس العلم عبدت (١) وإن الآية الآية من القرآن الكريم تدخل هذه العقبة الباطلة ، يقول الله عز وجل :

« إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم » (٢) .

(١) الجامع الصحيح للبغاري ج ٦ ص ٧٣ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٩٤ .

إن إيمانهم الراسخ ، وعلمهم العميق ، وففهم الصادق ، وحياتهم الساذجة ، وتواضعهم وخشيتهم لله ، وعففهم وظاهرهم وعطفهم ورأفتهم ، وشجاعتهم وجلادتهم ، وتدبرهم للعبادة وحبهم إلى الشهادة ، وفروسيتهم بالنهار ، وقيامهم بالليل ، وتحررهم من سلطان الثروات ، وقناطير المقتنة من الذهب والفضة واستهانها ، وذهابهم في زخارف الدنيا ، وعدمهم وحسن تدبيرهم لا يوجد له نظير في الدنيا و من مأثر النبوة أنها صنعت رجالاً كانوا أخذاداً من نوعهم في التاريخ ، ولو لا شهادات تاريخية متواترة عن هؤلاء الرجال ، لما عدا ذلك خيالاً شعرياً ، وقصة أسطورية ، ولكنها الآن حقيقة تاريخية ، وواقع معلوم لا مجال فيه للشك .

خلق يجمع بين صفات الطين والنور :

إن جماعة الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانت مجموعة إنسانية تميز بصفات إنسانية متفاضة ، بفضل إنجاز النبوة ، وقد عبر عن ذلك شاعر الاسلام محمد إقبال بما معناه :

« إن المؤمن عبد الله ، أصله من تراب ، وفطرته من نور ، تخلق بأخلاق الله ، واستغنى عن العالمين ، آماله و مطامعه قليلة ، وأهدافه و مطامعه رفيعة جلية ، التي عليه الحب ، وكسى المهابة والجمال ، رقيق رفيق في الحديث ، قوى نشط في الكفاح ، زيه برببي في السلم وال الحرب ، إن إيمانه هو نقطة الدائرة التي يدور حولها العالم ، وكل ما عداه ، وهو طلس و مجاز ، إنه الغاية التي يصل إليها العقل ، ولاب لباب الإيمان والحب ، وبه فاقت هذه الحياة بهجتها وقوتها (١) . ونقل الآن إلى القارئ الكريم شهادات من التاريخ لكي يتحقق أن ما ذكرناه لا يتوقف على مجرد الاجحاف بهذه الشخصيات .

(١) « روائع إقبال » ملزوف ص ١٤٨-١٤٧ الطبعة الرابعة طبع المجمع الاسلامي على لكتور (المند) .

و لعلكم تشكرون ، و سخر لكم ما في السهارات وما في الأرض جبعاً منه ، (١) .
و قال الله تعالى :

« هو الذي يركب البرق خوفاً و طمعاً و ينشئ السحاب الشوال ، و يسبح الرعد بمحمه والملائكة من خفته ، و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في أقه و هو شديد الحال ، (٢) .

و قد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تقريراً لهذا المعنى .

٣- عبودية الكواكب : و يحل القمر و الشمس فيها محل الأهمية الكبيرة من أجل عظمتها ، و قد تصدى القرآن بدمخن هذه العقيدة بالبراهين الساطعة في قصة إبراهيم عليه السلام ، و سترعرض لذلك بشئ من التفصيل عند ذكر الصابئين .

كانت قيس تعبد كوكب الشعري فرد القرآن على ذلك بقوله :

« و أنه رب الشعري ، (٣) :
و كانت الكنانة تعبد القمر ، والجدير الشمس ، يقول القرآن الكريم في خطابه لهم :

« لا تسجدوا للشمس و لا للقمر ، (٤) :

و كانت سباً تعبد الشمس ، ويحكى أقه جرمتهم هذه و كأنه يتهمهم بلسان طائر ناطق :
يسجدون للشمس من دون الله ، (٥) :

الديانات المعتمد عليها في بلاد العرب .

الديانات التي كانت سائدة في العرب وقت نزول القرآن الكريم هي اليهودية و النصرانية ، و المجوسية و الصابئية والخفية وقد ذكر القرآن الكريم هذه الأديان كلها عدا الخفية في مواضع عديدة .

(١) سورة الجاثية الآية ١٢ - ١٣ .

(٢) سورة الرعد الآية ١٢ - ١٣ .

(٣) سورة النجم الآية ٤٩ .

(٤) سورة فصلت الآية ٣٧ .

(٥) سورة النازل الآية ٢٤ .

و قال عز و جل :

« إن كل من في السهارات و الأرض إلا آن الرحمن عبداً (١) .

قد قرر القرآن الكريم في مواضع مختلفة أن مظاهر الكون و نواميسه كلها من خلق الله و صنعه ، ليهدينا إلى أنها لا تستحق العبادة ، كان الإنسان في البداية يعبد الأشجار الباسقة و الجبال الراسيات ، والحيوانات الخفية و السباع المفترسة ، و القمر المنير و الشمس البازاغة و الكواكب اللامعة ، لأنه كان يستعظمها و يستحقن نفسه أمامها فأنكر القرآن الكريم هذه العقيدة الباطلة بقوله :

« ألم تر أن الله يسجد له من في السهارات و من في الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب ، (٢) .

٢- و تأتي بعد ذلك درجة الخضوع للقوى ، و قد ذكر القرآن الكريم في عشرات من المواضع أن القوى الطبيعية من خلق الله ، وأنها خاضعة للإنسان بأمر من الله ، ويعني ذلك أن من الحق الكبير والبلاء الفاحشة أن يعبد الإنسان ما خلق لخدمته ، يقول الله عز و جل :

« ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض و الفلك تجري في البحر بأمره و يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بذنه ، (٣) .

و قال الله عز و جل :

« و هو الذي سخر البحر ، (٤) .

و قال :

« الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ، و لتبغوا من فضله

(١) سورة مرثيم الآية ٩٣ .

(٢) سورة الحج الآية ١٨ .

(٣) سورة الحج الآية ٦٥ .

(٤) سورة النحل الآية ١٤ .

و الحق عندي أن عقيدة النبوة في اليهود غارقة في القدم، وقد ورد في الباب السادس من سفر التكوين : « و رأى أبناء الله أن بنات الله حسان جيلات » و كانت كلمة الله تعني في العبرانية محبوب الله لأجل ذلك كان اليهود و النصارى يزعمون أنهم أبناء الله، يقول الله عن وجل : « أنت أباً للناس » (١) . و قالت اليهود و النصارى نحن أبناء الله و أحبابه ، (١)

ولما عجب من أن يتخذ اليهود عزيز ابن الله مصاهاة للنصارى وقد نقل القرآن الكريم قولهم هذا بهذه المناسبة ، يقول الله عن وجل : « و قالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل » (٢) .

و قد اضطربت أقوال المفسرين في تفسير الجزء الأخير من الآية المذكورة و تعين الذين كانوا يضاهئونهم في قضية النبوة ، ولا شك أن هذه العقيدة ما زالت جزءاً من ديانة سائر الأمم الوثنية ، و إن الأمة التي اتفق النصارى اثراها في تبني هذه العقيدة هم المصريون ، ثم اتبعهم اليهود مصاهاة لهم .

النصرانية : أي طائفة من طوائف النصارى كانت تسكن العرب ؟ كل طائفة من طوائف النصارى تزعم أن النصارى العرب كانوا يعتقدون بمعتقداتها و يروي أبو الفرج الملطي الذي كان مؤرخاً نصرياً ، في القرن السادس و كان يعتقد بالعقوبة أن النصارى العرب كلهم كانوا يعقوبيين ، و لكن أحد الباحثين النصارى من بيروت الذي علق على كتابه يرغم أنهم كانوا كاثوليكين ، فقد كانت لهم علاقات وثيقة بالكاثوليك الروم (٣) و يروي « درير » أنهم كانوا نسطوريين (٤) .

(١) سورة المائدة الآية ١٨ . (٢) سورة البراءة الآية ٣٠ .

(٣) انظر تاريخ مختصر الدول للملطي ص ١٤٨ . (٤) الصراع بين الدين والعلم .

(٢٢)

قال الله عن وجل : « إن الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى و الصابئين » (١) . و قال عز وجل : « إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون والنصارى » (٢) . و قال : « إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئين والنصارى والمجوس و الذين اشركوا » (٣) .

و نفرد الآن كل ديانة بالذكر أولاً فأولاً :

اليهودية : ولنا أن نتساءل عما إذا كان اليهود العرب مختلفون في معتقداتهم عن اليهود البلاد الأخرى ؟ إن القرآن الكريم قد كشف النقاع عن أخلاقهم الرذيلة بشق من التفصيل ، و لكن لم يشن على معتقداتهم حلة ذات أهمية ، و إنما هناك آية تشير إلى معتقد خاص بهم .

« و قالت اليهود عزيز ابن الله » (٤) .

وعزيز هو عزراه الكاهن الذي تختص به آية إحياء التوراة لمرة ثانية ، يقول بعض أعداء الإسلام ، « إن اليهود لا يعتقدون بنبوة عزيز الواقع يكذب ما ذعم به القرآن ، و قد رد البيضاوي على ذلك بقوله : « و الدليل على أن هذا القول كان فيما أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب » (٥) و روى ابن جرير الطبرى عن ابن عباس أن بعض الناس في المدينة كانوا يعتقدون ذلك ، ويقول ابن حزم الظاهري : « الصدقية و أسبوا إلى رجل يقال له صدوق ، وهم يقولون من بين سائر اليهود أن عزيز هو ابن الله ، تعالى عن ذلك و كانوا مجهمة اليهين » (٦) .

(١) سورة البقرة الآية ٦٢ . (٢) سورة المائدة الآية ٦٩ .

(٣) سورة الحج الآية ١٧ . (٤) سورة البراءة الآية ٣٠ .

(٥) تفسير البيضاوى ص ١٧٢ . (٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ٩٩ .

★ القرآن الكريم و ديانات العرب قبل الإسلام ★

و قد رد القرآن الكريم على معتقدات النصارى في أربعة مواضع ، يقول الله عز وجل : « يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلته القاما إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ، و لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد (١) .

و قال عز وجل : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم (٢) » .
و قال عز وجل : « لقد كفر الذين قالوا إن الله مالك ثلاثة ، وما من إله إلا الله واحد » (٣) .

و قال تعالى : « يعيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله (٤) .

يُرَعِّمُ النصارى ويقولون : إن القرآن قد اتَّحَلَّ لنا معتقدات لا أساس لها في ديننا كالمؤمن بالوهبة مريم ، وأن عيسى هو الله لا غيره ، وكل ذلك لا علاقة له بمعتقداتنا ، ولعل هؤلاء الغافلين قد أغفلوا أو تغافلوا أن طائفة البروتستانت التي تولدت في القرن الخامس عشر الميلادي لم يكون لها عين ولا اثر في العرب في القرن السادس ، إنما كان يوجد آنذاك النصارى من العرب والسطوريين واليعقوبيين والمارونيين والملكانين الذين كانوا مختلفون في معتقداتهم عن الطوائف المستحدثة من نصارى الغرب .

الأية الأولى ترد على طائفة المثلثة التي تعتقد في استقلال الآب والابن وروح القدس بالآلوهية ، وهذه الآية قد فسرت تفسيرًا صححًا لعقيدتهم « كلية

(١) سورة النساء الآية ١٧١ . (٢) سورة المائدah الآية ١٧ .

(٣) سورة المائدah الآية ٧٣ . (٤) سورة المائدah الآية ١١٦ .

أله ، التي كانت الطوائف - التصريانية - تتحارب فيما بينها حول ، تفسيرها الصحيح منذ مدة طويلة .

والآية الثالثة ترد على النسطوريين والملكانين (الكاثوليكين) الذين يزعمون أن الآب إله تام ، والابن مزدوج من اللاهوتية والناسوتية ، وأما روح القدس فهو أفتوم ثالث للالوهية .

الآية التي ذكرت فيها الوهبة مريم ترد على الطوائف التي كانت تعبد مريم مع الآقانيم الثلاثة على أنها أم الله ، والطائفة النسطورية إنما انعززت عن الكاثوليكية الرومية بناء على اختلافها في هذه العقيدة ، فأن النسطوريين لا يبعدون مريم ، و لأجل ذلك تفوا من قسطنطينية ، و تقدمت الطائفة المارونية أو المريمية خطوة و اعتنقت في الآب و الابن و أم الابن بدل الآب و الابن و روح القدس ، وكانت طائفة من نساء العرب تعبد مريم على أنها الله ، و يقول العلامة ابن حزم الظاهري :

« و فيهم البربرانية و هم يقولون إن عيسى و أمه إلهان من دون الله عز وجل (١) .

و معظم طوائف المسيحية ترى أن روح القدس أفتوم ثالث ، وأما المسلمين فيؤمنون بأن روح القدس ملك من الملائكة ، يقول الله عز وجل :

« و لا يأمركم أن تخذلوا الملائكة و النبيين أرباباً ، أيامكم بالكفر بعد إذ أنتم مسلون » (٢) .

ويظهر مما سردنا من التفصيل ما هي الطوائف المسيحية التي كانت تسكن في العرب .

(١) الفصل في الملل و الأهواء والنحل ج ١ ص ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٨٠ .

مبادئ هذا الدين ونشوئه ومؤسسه واسم الشخص الذي عزى إليه هذه الطائفة في مرحلة بدائية ، مع أن معرفة الحنفية التي يزعم الإسلام خلافها تتوقف إلى حد كبير على تفسير الدين الصابئي ، و لقد تشعبت آراؤ المفسرين والشارحين للحديث النبوي واللغويين والمؤرخين في تحديد حقيقة الصابئية ، و نظراً إلى ذلك نريد أن نفصل الكلام في ذلك .

الخلفية التاريخية الموجزة :

نشأ الصابئون في بابل ، و كانت عادة عبودية الكواكب في هذا البلد شائعة منذ مدة ، كما أن العبودية للأرواح كانت سائدة فيه ، و كانت هناك الكواكب معابدها و قد ثبت و تحقق من السندين العربي و الأنجلوسي أن هذا الدين كان ديناً غارقاً في القدم في العراق ، ثم مع التقلبات السيسامية سرت فيهم جرائم الأديان المختلفة ، فكسرت إلية يهودية بني إسرائيل ، و مجوسية الفرس و فلسفة اليونان و مسيحية الروم ، كانوا يؤمّنون بالله الواحد و لكنهم يرون أرواح الكواكب و سائط بين الله و عباده كانوا يعبدون الكواكب صباحاً حتى مطلع الشمس ، و في الظهيرة هند ما ترول الشمس ومساء حتى تغرب ، كانوا يعتقدون أن مركز الكواكب كلها هو القطب الشمالي ، والكواكب كلها تتحول من مكان إلى مكان منذ بداية هذا العالم ، لكن القطب لا يزال ثابتاً على مكانه إلا يتزحزح فهي القبلة ، كانوا يتوجهون إليها في أدعيتهم و صلواتهم ، كانوا يغسلون ثلاث مرات في النهر لكل صلاة ؟ .

أقوال العلماء المسلمين :

ثم لنستمع الآن إلى أقوال المفسرين ، وقد نقل ابن كثير الأقوال كلها تحت آية و «الصابئين» من سورة البقرة ، نحكيها فيما يلى :

{ ٢٧ }

ولا نعرف ما هي الأسباب التي كان العرب من أحلاها لا يحبون عيسى عليه السلام ، و كانوا يسمّون من الإسلام ، و يقولون آهلتنا خير أم الابن الذي يراه النصارى إلها ، و لما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصدون ، و قالوا آهلتنا خير أم هو (١) .

و ينهر بهذه الآية الأساس الذي يزعم النصارى بناء عليه أن النصرانية كان لها قبول عام في بلاد العرب .

المجوسية : المجوسية ديانة فارسية قديمة ، تنسب إلى مؤسسها زرادشت ، و أتباع زرادشت لا يسمون أنفسهم بالمجوس ، انتقلت كلمة المجوس إلى اللغة العربية من البوتان ، و يسمّيه البوتان بالمجوس ، و الكلمة الفارسية الأصلية هي « مغ » ، كان المجوس يؤمّنون بإلهين اثنين ، يزدان وأهرمن ، يعزّون الخير إلى أولهما والشر إلى الآخر ، يعبرون عن يزدان بالنور و عن أهرمن بالظلمة ، و رأى القرآن من الواجب إنكار العقيدة المجوسية ، يقول الله عز و جل :

« قال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ، إلما هو إله واحد (٢) » .

و أرى أن الآيتين التاليتين إنما نزلتا في الرد على العقيدة المجوسية .

يقول الله عز و جل : « الله نور السموات والأرض » (٣) .

وقال تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور (٤) .

الصابئية :

إن كلمة الصابئين وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات ، و لكن القرآن الكريم لم يعرض لكشف حقيقة هذه الديانة ، ولأن ذلك لا تزال عملية البحث عن

(١) سورة الزخرف الآية ٥٧ . (٢) سورة النحل الآية ٥١ .

(٣) سورة النور الآية ٣٥ . (٤) سورة الأنعام الآية ١ .

{ ٢٦ }

ولا المشركين، وإنماهم بأقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه و يقتلونه ، (١)
وقد ذكر ابن النديم الصابيين تحت باب طويل من كتابه الفهرست ، وأثبت
معتقداتهم و أفعالهم أنهم يرون أنفسهم أتباع نوح و شيث ، و يؤمنون أن عدم
محيفه شيئاً تختوي على أمور خلقة

و نقل هنا ما كتبه العلامة ابن تيمية عن الصابيين في كتابة الرد على المنطقين :
« فإن حران كانت دار هؤلاء الصابئة ، فيها ولد إبراهيم أو انتقل إليها من العراق
على اختلاف القولين » .

« و كان بها هيكل العلة الأولى ، هيكل العقل الأول ، هيكل النفس الكلية ،
هيكل زحل ، هيكل المشترى ، هيكل المرخ ، هيكل الشمس و كذلك الزهرة
و العطارد و القمر » .

« وكان هذا دينهم قبل ظهور النصرانية فيهم ، ثم ظهرت النصرانية فيهم مع
بقاء أولئك الصابئة المشركين حتى جاء الإسلام ولم يزل بها الصابئة و الفلسفه في
دولة الإسلام إلى آخر وقت ، ومنهم الصابئة الذين كانوا يبغداد و غيرها ، أطباء
و كتابا ، و بعضهم لم يسلم » .

« ولما قدم القارابي حران في أئناء المأة الرابعة دخل عليهم و تعلم منهم و أخذ
عهم ما أخذ عن المتفاسفة و كذلك كان دين أهل دمشق و غيرها قبل ظهور
دين النصرانية وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي ، و لهذا توجد في دمشق مساجد
قديمة ، فيها قبلة إلى القطب الشمالي ، و تحت جامع دمشق مسجد كبير له قبلة إلى
القطب الشمالي كان هؤلاء » (٢) .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) الرد على المنطقين ص ٢٨٦ - ٢٨٨ .

و اليهود و النصارى ليس لهم دين .
و قال أبو العالية و ربيع بن أنس و السدى و جابر بن زيد و إسحاق بن
راهوه : « الصابيون فرقه من أهل الكتاب يقرأون الزبور » .
يقول الحسن البصري : « إنهم كالمومنون قوم يعبدون الملائكة » .

وقال أبو جعفر الرازى و قتادة : « إن الصابيين قوم يعبدون الملائكة ويقرأون
الزبور و يصلون للقبلة » .

وقال أبو الزناد : « الصابيون يسكنون بـ « كوفة » عاصي العراق ، وهم يؤمدون
بالذين كاهم و يصومون من كل سنة ثلاثة أيام ، و يصلون إلى الميز كل يوم خمس صلوات .
وقال وهب بن مبيه : الذي يعرف الله وحده ، وليس له شريعة يعمل بها .
وقال عبد الرحمن بن زيد : الصابيون أهل دين من الأديان كانوا بجزيرة
الموصل يقولون لا إله إلا الله و ليس لهم عبادة ولا كتاب ولانبي .

وقال الخليل : هم قوم يشبه دينهم دين النصارى ، إلا أن قبليهم نحو مهب الجنوب
يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام .

قال مجاهد و الحسن البصري و ابن أبي نجح (في رواية القرطبي عن عمسم) :
« إنهم قوم تركب دينهم بين اليهود و الموس » .
و قال بعض العلماء : إنهم موحدون و يعتقدون بتأثير النجوم » .

و قال الرازى : « إن الصابيين قوم يعبدون الكواكب بمعنى أن الله جعلها
قبلة للعبادة و الدعاء ، أو بمعنى أن الله فرض تدبير أمر هذا العالم إليها » .
و يقول ابن كثير « و أظهر الأقوال (و الله أعلم) قول مجاهد و متابعيه
و وهب بن مبيه أنهم قوم ليسوا على دين اليهود و لا النصارى ولا الموس » .

(٢٨)

لأنه رأى أن الصابئين يحيى عليه السلام حاججاً، فأخبر أهل وطنه أنه قد اكتشف أتباع يحيى من المسيحيين، ثم اطلعوا أوربا على أحواض عن طريق مؤلفات الكتاب المسلمين ثم وصلت جماعة تبشيرية مسيحية إلى العراق، وبدأت عملها الدعوي بينهم واعتنق بعضهم المسيحية.

يسمى الصابئون أنفسهم بالملائكة، وتعني الكلمة « ماند » في لغتهم العلم، يسكنون قريباً من البصرة و خوزستان على ساحل نهر الفرات يتكلمون باللغة العربية واللغة الفارسية، ولكن لغتهم الدينية نوع من اللغة الآرامية، و خطهم يشبه الخط التدمرى القديم، و لهم صحفة دينية في هذه اللغة وهذا الخط، وبعض أجزاء هذه الصحفة قديمة مقتبسة من أدب قديم، وأهم أجزائها تعرف باسم « سدراب » أي الكتاب العظيم، و تعرف كذلك باسم كنز أو كنج أي الكنز، و لهذا الكتاب جزمان يسمون الأكبر منها « يامين » (اليدين) و الآخر « الشمال » (اليسار) أما الجزء الأول فيحتوى على قضايا الحياة، و الآخر يشتمل على أدعية يدعون بها عند تكفين رجال الدين و دفنهما، و آخر باب من « يامين » هو كتاب الملوك، يتضمن ذكر ملوك العرب وفارس، الأمر الذى يدل على أن هذا الجزء ألف فيها بين القرن السادس الميلادى و القرن التاسع الميلادى و أما التقاليد الدينية فتبعد قديمة بعض الشئ.

يظهر من إلقاء نظرة عامة على معتقداتهم وأصول ديانتهم أنها مجموعة من الديانة الكلامية القديمة و عبودية الكواكب و طائفتها ناستك من اليونان و مسألة النور و الظلة لفارس، و أن أصل الأشياء كلها كهف مظلم و مع ذلك شيئاً، و ما قوتان أزيستان، إحداها الجو المنور الأعظم، و الأخرى الروح العظمى للجلال،

نم قسمهم العلامات في قسمين: الموحدون وهم الذين اتبعوا ملة إبراهيم والمشركون الذين أشركوا بالله، وقد ذكر القرآن الكريم الصابئين من الناحتين. وقد أثبتت العلامة ابن حزم الظاهري في الملل أن الصابئة من أقدم أديان العالم، وذكر الشهير ستاف الصابئية والخلفية في كتابه الملل كدينيين متارضين وقد بين خلافاتهم ونظائراتهم بشف من التفصيل، ملخصها أن الصابئين يؤمرون بالله وينكرون الرسالة بتاتاً، ويرون الكواكب ذات أرواح ووسائل بين الله وعباده فلا بد من إرضاعها وعبادتها، والخلفية تومن بالرسالة ويعتبرون صاحب الرسالة واسطة بين الله و عبده.

تصريحات المسيحيين القدامى: يقول مؤرخ مسيحي من القرن السادس بناء على دراسته بثقة تامة أن دين الصابئين هو دين الكلدانين القدامى، وأن القطب الشمالي قبل طمرين يصلون ثلاث مرات قبل طلوع الشمس بنصف ساعة إلى طلوع الشمس ثمان ركعات و خمس ركعات عند زوال الشمس، و خمس ركعات حين تغرب الشمس، وفي كل ركعة ثلاث سجادات، والصيام كثيرة، ثلاثة أيام من اليوم الثامن من آذار، وتسعة أيام من اليوم التاسع من كانون الأول، وسبعة أيام من اليوم الثامن من شباط، يعبدون الكواكب، و يقدمون الأضحى بكثرة، ولكن لا يأكلونها بل يحرقونها، كلامهم، أشبه ما يكون بكلام الحكاء والفلسفه، إن مسائل الترجيد عندهم قوية، لا يأكلون الثوم والعدس والكرنب، يعتقدون أن المذنبين يذهبون إلى تسعة آلاف دورة ثم يدخلون تحت ظل رحمة الله.

تصريحات العلماء الغربيين:

عرف الغربيون حال هذه الطائفة أولاً عن طريق سائح غربي ربع إلى أوروبا بعد ما تهول في العراق، ولا يزال حتى اليوم عدد من الصابئين في العراق { ٣٠ }

أولًا هما النجوم السائرة ، و الثانية منازل البرج ، و السلسلة الثالثة لم تحدد بعد ، و الكواكب السائرة هي : ایستر (اشتار) أى الزهرة و تسمى بروح القدس و عطارد و القمر وزحل و المشترى و المریخ و الشمس و تسمى بقاووش وهو الذي يملك أرواح الكواكب كلها ، و لأجل ذلك هو يتوسط بين هذه الكواكب ، و السماوات بغير من الماء الخالص نسبح فيها هذه الكواكب ، و إن كوكب القطب الشمالي شمس مركبة للكواكب ، تدور حولها سائر الأجرام السماوية وهو جالس في تاج مذهب على باب عالم النور ، لأنهم يتوجهون إليه في عبادتهم ، و يحيطون بالزمان ، و يحكم كل جزء من الزمن كوكب خاص .

و قد حددت عندهم أيام الصيام كذلك ولكن الصيام عندم عبارة عن الاستراحة ، لأن الجوع عندم حرم ، أنهم أتوا بأن يلبس رجالهم و نسائهم كلهم الثياب البيضاء في هذه الأيام ، و يغسلوا ثلاث مرات ، وأن لا يضرموا حيوانا ، ولا يأكلوا اللحم و يوم الثلاثاء عندم يوم مقدس محترم ، و إن إخفاء المعتقدات الدينية عن غيرهم من مبادئهم الأساسية ، و من الغريب أن معتقداتهم الدينية أقيمت في معارضه ببني إسرائيل ، لأنهم يرون كل رسول من رسل التوراة حتى إبراهيم عليه السلام من الكاذبين المفترين ، لأنهم يتحيزون لفرعون ضد موسى ، يرون أن فرعون إمامهم و قدوة لهم ، و يؤمنون أن الدين الصحيح هو الذي كانت مصر تدين به في أيام فرعون ، و إن المصريين الذين أمنوا من الغرق في البحر الآخر يستريحون في جنة القطب الشمالي و حينها يقل عدد المناوئين قاتلهم يأتون و يزيدون في عددهم ، و إن إبراهيم الذي ولد بعد نوح بستة آلاف سنة في عهد حكم الشمس كان كاذباً و كذلك موسى و سليمان و داود و عيسى ، وإنما يحيى بن زكريا كان رسولاً صادقاً قتل اليهود ، و شتت اليهود في الأرض عقاباً لجرائمهم هذه ، و إن مولد إبراهيم

التي يعبرون عنها بذلك النور كذلك ، و إن الروح العظمى للجلال خلقت أعلى القوى الأزلية (الحياة القديمة) أى الحياة الأولى أو العلة الأولى ، ثم اختفت في ستار الغيب ، ولا تبدو إلا الصابئين الصالحين بعد ما يموتون ، فالحياة القديمة الأولى هي فعلاً إله هذه الطاقة يحمدونه و يسبحونه في ادعائهم كلها ، و أما ملك النور فقد استوطن جهة الشمال بحمله و شوكه ، و النور الأول خمسة مظاهر .
 (١) النور الخاص والعام (٢) والنسم (٣) ولطف الصوت (٤) وصوت القوى الأزلية (٥) وجمال خلقها ، ثم تولدت منها ملايين مائة و ستمائة و ستمائة فورة روحية (ملكاً) و تبعها معظمها بأسمائها .

و نشأت من الحياة الأولى الحياة الثانية أو العلة الثانية و تسمى بديشون ، و لها مظهر آخر وهو رسول الحياة أى « ماند » ، و لأجل ذلك يعرفون بالمانديين و يعتقدون أن ماند ينجبهم ، و أن ماند هو الولد الأول للروح العظمى للجلال و الولد العزيز و الرسول الأعظم و كلمة الحياة .

و خلقت الحياة ثلاثة أعنوان لها في هذا العالم هييل وشيتيل و آنوس ، هؤلاء الثلاثة حفظة للأرواح ، و آنوس يعرف كذلك باسم الحياة الثالثة كما أنها تسمى بالعقيق و تسكن في الحد الأخير من عالم النور بين الدنيا والآخرة ، وكل من ينتقل من هذا العالم إلى العالم الملوى ، فإن هذا يزن أعماله أولاً بميزانه ، و كان تحتمها في كف معلم ما كدر انعكس فيه فنفاً من ذلك صوت باسم بتاهمل ، وإن بتاهمل هو الذي خلق هذا العالم المادي وهو الذي خلق آدم و حواء ولكنها ما كانا يقدران على أن يقروا ، فبعثت الحياة الأولى هييل و شيتيل و آنوس ففخروا فيها الروح و علموها باذن الله ماهر عالم النور ، و إن بتاهمل ليس خالقهم المطلق ، وإنما هو أله الأجل ، و إن بتاهمل كذلك ثلاثة ملايين سلاسل من الخلق { ٣٢ }

هي جهنم ، وان يهوا الذى هو الله بني اسرائيل من آلهة الدرجة الثانية في صورة
يهوشن (١) .

بعد دراسة هذه التفاصيل يمكننا ان نحكم بمسؤولية أن المؤلفين المسلمين
القدامى والاكتشافات الحديثة وجهاً لصورة واحدة ، و خاصة مجاهد و قاتدة
والحسن و ابن النديم من القدامى والعلامة ابن تيمية من المتأخرین ، فان كلامهم
على ذرورة من التحقيق ، يبدو أن أصل ديانة الصابئين هي الكلدانية التي تقوم على
أسس عبادة الكواكب ذات الأسماء البابلية ، ولقد أطلت عليهم مسألة النور والظلة
و استبدلا الأرواح للديانة الجوسية في عهد (ازدها فارس و رقها) ثم جاء عهد
الفلاسفة اليونان ، فاحتلوا هذا المكان ، و أثروا فلسفة « ناستك » فيهم فعظام
قضايا خلق العالم وتدبير الكون مقتبسة من هذه الفلسفة وإن وجود أسماء رسول بني
إسرائيل فيهم يشير إلى تأثير اليهود فيهم كذلك ويؤيد دعوانا هذه ماناها آدم وحواء
دونج وشيش من القبول فيهم ، وبناء على ذلك نسبهم مؤرخونا إلى أمة شيش ،
وإن فكرة التعميد وروح القدس والكلمة فيهم تصور نصراني .

وأعجب من ذلك وأغرب أن هذا الدين يعارض ويعادي إبراهيم عليه
السلام وغيره من الرسل من أبنائه ، ويفيدنا ذلك إلى نكتة اطيفية ، فان إبراهيم
عليه السلام ولد « آذر » من مدينة بابل ونشأ بحران ، وهى من مراكز
الصابئة و مدارسها ، و لأجل ذلك أشار ابن تيمية إلى أن هذه هي الأمة التي
ظهر فيها خليل الله إبراهيم عليه السلام ومنهم من عبادة الأصنام والكواكب ، ولكنهم
 أصبحوا له أعداء ، و لا زالت جرثومة هذه العداوة موجودة فيهم إلى يومنا هذا
ولعل هذا هو السبب في أن العرب (أبناء إبراهيم) يستعملون كلمة الصيادى بمعنى
(١) قد اقتبسنا هذا التفصيل من دائرة المعارف البريطانية ج ١٧ ص ٥٥٥ .

الزنديق و المارق من الدين ، وقد لقب قريش المسلمين بهذا الاسم في بداية
الإسلام (١) وهذا يتجلى لنا تفسير الآية التالية من القرآن الكريم يقول الله عز وجل .
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الدين معه ، إذ قالوا لقومهم إنابرة
منكم وما تبعدون من دون الله ، كفرنا بكم و بدا يبتنا و يتنكر العداوة و البغض
أبداعي تؤمنوا بالله وحده (٢) .

يقولون إن الصياد نطق آرى الكلمة العربية « صبع » و « صبع » في معنى
الكلمة العربية « الصبع » و اشتقت منها الاصطلاح ، و المعنى الحقيقي لهذه الكلمة
الاغتسال و الغسل ، و يستعمل في الاصطلاح بمعنى التعميد ، لما كانت هذه الطائفة
تفصل في النهار عدة مرات أطلق عليها اسم الصابئ ، ولكن أمامنا تفسير لغوی
آخر ، الأصل أن كلمة الصياد في اللغة تستعمل بصفة عامة في معنى الكواكب ، وفي
العبرانية معناها جماعة الكواكب ، وفي العربية معناها طلوع النجم (٣) و يرى
القاضي البيضاوى كذلك أن الصابئ مشتق من هذه الكلمة .

تفصية مهم :

إن كلمة « الصابئين » أطلقها على المندسين أولاً أعداؤهم ولكن الغريب أنه لما
اختذت الخلافة العباسية مركزها في العراق قبلوا هذا اللقب معتذرين به و قد كانوا
يعرفون اللغة اليونانية والفلسفة اليونانية فاحتلوا مناصب عالية ثم ثنا فيهم أدباء كبار
اللغة العربية ، و حاولوا أن يقرروا أنهم من أهل الكتاب فقاموا باصلاحات تجاه
دينهم ، و من أجل ذلك ذكر بعض العلماء أن معتقداتهم و أساليب عبادتهم قريبة
من الإسلام ، فظن بعض المسيحيين أن بعض التقاليد و العبادات الإسلامية مقتبسة

(١) انظرروا جامع الصحيح للبخاري ج ٥ ص ٣ (٢) سورة المتحفنة الآية ٤

(٢) انظر لسان العرب ج ٢ ص ٣٩٩ .

من الصابئين (١) مع أن هذا الفتن خطأتنا ، و ما يسرنا أنهم قد اهدوا إلى خطتهم (٢) .

دين الصابئين و القرآن الكريم :

و قد وردت كلمة الصابئين في القرآن الكريم ثلاث مرات : في سورة البقرة و سورة المائدة و سورة الحج ، ولم يشر القرآن الكريم إلى شيء من معتقداتهم ، ولكن عرفنا من قبل أنهم كانوا يشركون بالله عبادة الكواكب والأرواح والآصنام ، فيمكنا أن نقول إنما عن القرآن الكريم هو لاء الصابئين أولاً في رده على هذه المعتقدات .

يقول القرآن إن إبراهيم أول رسول جاء طهارة الصابئين وتنص التوراة على أن إبراهيم كانت له علاقة بمدينة « أور » من العراق ، حران (٣) وكانت أسرته تسبح الآلة من دون الله (٤) و يقول القرآن الكريم بلسان إبراهيم عليه السلام في خطابه للصابئين :

« اتخذ أصناماً آلهة » (٥) .

ويقول : « ما هذه التفاصيل التي أنت لها عاكفون » (٦) .

ويقول : « أتعبدون ما تتحتون واقه خلقكم ما و تعملون » (٧) .

(١) اظرروا « مصادر القرآن » لسيروليم ميور .

(٢) دائرة المعارف البريطانية (كلة الصابئين) و التاريخ الأدبي لفارسية لبراؤن ج ١ ص ٣٨٤ .

(٣) سفر التكوتين (٤) بoshum ٢٤ - ٢ . (٥) سورة الأنعام

(٦) سورة الأنبياء الآية ٥٢ . (٧) سورة الصافات الآية ٩٥ .

(١) سورة العنكبوت الآية ١٧

(٢) سورة مریم الآية ٤٤ .

(٣) سورة الأنعام الآية ٧٦ - ٧٩ .

(٤) اظرروا كتاب الأزمنة و الأمكنة للأمام المرزوقي ج ١ ص ١٧٨ .

(٥) فتح الباري ج ٢ ص ٥٢٣ - ٥٢٤ .

مطرنا بفضل أفق درجته فذلك مؤمن بي و كافر بالكواكب وأما من قال : مطرنا بنوه كذا و كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ، (١) و يظهر من رواية لسلم أن هذه الآية نزلت في إنكار هذه العقيدة :

« فلا أقسم بموائع النجوم » ، (٢) .

قد كتب المحققون من المفسرين أنه أقسم بهذه الأشياء لأنها تشهد بنفسها بوجود الله و صنعه و عبوديتها و خضوعها ، فالآيات التالية تنكر هذه العقيدة الباطلة .

و قال عز وجل : « و الشمس و محظها ، و القمر إذا تلها » ، (٣) .

وقال تعالى : « والسماء والطارق وما أدرك ما الطارق ، النجم الثاقب » ، (٤) .

و يقول المفسرون أن المراد بالنجم الثاقب دحل .

و قال عز وجل : « و النجم إذا هوى » ، (٥) .

و كان العرب يطلقون النجم على التربا ، و معنى الآية سقوطها تحت الأفق
و هذه آية بداية الفصل عند العرب ،

و قال عز وجل : « و القمر إذا انسق » ، (٦) .

و قال تعالى : « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » ، (٧) .
و ذهب أكثر المفسرين إلى أنها النجوم السائرة السبعة .

الفرق بين عباد الكواكب و الصابئين ، أنهم يرون الكواكب آلة بذاتها
و الصابئون يقررون باقه و يرون الكواكب مظاهر له .

(١) الجامع الصحيح للبخاري ج ٢ ص ٣٣ .

(٢) سورة الواقعة الآية ٧٥ .

(٣) سورة الشمس الآية ١ - ٢ .

(٤) سورة الطارق الآية ١ - ٣ .

(٥) سورة النجم الآية ١ .

(٦) سورة الانشقاق الآية ١٨ .

(٧) سورة التكوير الآية ١٥ - ١٦ .

يقول الله عز وجل : « ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات والأرض
و الشمس و القمر و النجوم ، و من آياته الليل و النهار و الشمس و القمر ،
لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقن إنا كنتم إياه تعبدون » ، (١)
و قال تعالى : « وسخر الشمس و القمر ، كل يجري إلى أجل مسمى ، وأن
الله بما تعلمون خبير ، ذلك بأن الله هو الحق و أن ما تدعون من دونه الباطل ،
و أن الله هو العلي الكبير » ، (٢) .

ثم إن القمر والشمس مع علوهما وعظمتها يحملان ميزنة الضوء فقال عز وجل
في سورة يونس :

« هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نورا » ، (٣) .

و قال عز وجل : « جعل الشمس سراجا » ، (٤) .

و قد تواترت الآيات القرآنية تذكر تسخير الشمس والقمر ولا سيما في سور الرعد
و الملائكة و الزمر و العنكبوت و إبراهيم ، وهذا التكرار ينم على أن العرب كانوا
متهالكين على عبادة الشمس والقمر ، و كان الصابئون يعبدون الملائكة والأرواح ،
فقال الله عز وجل :

« يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ، قالوا سبحانك
أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ، أكثرهم بهم مؤمنون » ، (٥) .

« يتبع ،

(١) سورة حم السجدة الآية ٣٧ . (٢) سورة لقمان الآية ٢٩ - ٣٠ .

(٣) سورة يونس الآية ٥ .

(٤) سورة نوح الآية ١٦ .

(٥) سورة سبا الآية ٤٠ - ٤١ .

هذا فقد تناول الأعضاء كلها وتركت اثناء النوم إلا المعدة ، تناول وهي متعلقة ، وتشغل و هي نائمة وتشغل رغم أنف صاحبها الذي أخلد إلى الراحة ، وينعكس عملها هذا على أحلام أو كوابيس ، وقد يصل الشره الشهوي إلى المعدة أن تأكل نفسها بنفسها وتسبب قرحة أو ثقباً في موضع منها هي ذاتها .

هذه الشهوة المتتجدد والمستمرة نهاراً وليلة ومنذ أن يشتهي الطفل - في شبق شديد - ثدي أمها إلى أن يموت الشيخ بالنقرس أو السكر أو السمنة هي في الأساس حياة من عمل هذه المعدة التي سلطت على حياة فريستها منذ الولادة حتى الموت . و كنت أسئل نفسي أحياناً أن ذات الله - جل وعلا - تتزور تماماً عن النكارة (لم يلد ولم يولد) وتتنزه عن الموت طبيعياً ، ولم تذكر شيئاً عن الطعام إلى أن أدركت أن الطعام هو جزء من العملية الجنسية وجزء من الموت ، فهو الذي يؤدى إلى هذا وإلى هذا ، وأنه كتب على المخلوق أن يطعم فيتناول وبطاعم فيموت ، وبهذا صار مخلوقاً .

عندما تلتقي المعدة طعاماً : دعنا نراقب المعدة إذ تلتقي طعاماً يدخلها حتى تبين

كيف تولد الشهوة الحيوانية في الإنسان .

قبل أن يدخل الطعام إلى المعدة وهو لا زال في الطريق بل وهو لا زال في القدر على النار تزغرد المعدة وتهلل وتطلب ، تفرض بساطاً مخاطباً للقادم العزيز حتى لو كان كرة صغيرة ، كأنها تريد زحلقته وجر رجله بأى شكل .

المعدة لا تنتظر حتى يطرق الطارق بابها كأى استقبال آخر في الوجود .

وهي عندما تفتح بابها تفتحه على مصراعيه ... لا كأى باب آخر .

وهي بعد ما تزحلق رجل الضيف إلى الداخل تهرم فوقه بالمحض . و الخائز و الأشياء الأخرى .

الصوم من خلال المصالح الدينية و الطبية

الدكتور السيد فهمي الشناوى

إذا أردت أن تؤمن فاقصد باب الطب ، وقد نقل أن النبي ﷺ قال : « العلم علان علم الأديمان وعلم الأبدان ، وخير علم الأبدان ما كان لتوسيع علم الأديمان .

علان علم الأديمان وعلم الأبدان ، وخير علم الأبدان ما كان لتوسيع علم الأديمان .

والصوم أحد الأركان الأساسية في الأديمان ، فلا بد إذن أن له فلسفة عميقة ، والفلسفة بكنزها المدفونة بعيدة عن العقل تحتاج إلى إعمال العقل لظهورها .

وعلى مر الزمن ومع تفكير طبقة من الناس بعد طبقه تكتشف حقائق ثم حقائق .

وفي ضوء الطب المعاصر - وهو لا زال قاصراً غاية القصور رغم حالة البرق - يكشف لنا أن الصوم له معانٌ أخرى أكثر كثيراً مما يقال من أنه يذكر الشبعان بالجائع والفقير ويغفف عن الأحساء ما تراكم من فحاشيات ، الخ .

في ضوء ما نعرف حالياً عن وظيفة المعدة يبدو لي أن المعدة لها علاقة بالشهوة

وطأ علاقة بالأدمان ، وأن الصوم هو تهديب وتأديب هاتين الخلتين .

المعدة و الشهوة :

لا نظلم المعدة لو قلنا: إنها هي حصان الشهوة أو عرين أسد الشهوة وعقلها ، و أن الفرج ما هو إلا أداة تنفيذ ظاهر فقط ، حفاظاً إن المعدة هي الداء ، بمعنى أن الداء في الشهوة الحيوانية في الإنسان إنما يقع في المعدة ذاتها .

فالمعدة تشتهي الطعام ثلاث مرات في اليوم على الأقل ، وبين الوجبة والوجبة قد تشتهي المسليات أو المرطبات أو المكبات ، ثم هي بعد هذا وهذا ورغم كل هذا وهذا إذا أبصر صاحبها عن بعد منظر طعام أو إذا شم صاحبها عن بعد رائحة شواء أو إذا تخيل المخ عن بعد منظر طعام تحركت المعدة و أفرزت ونشعت ، وفوق كل

هذا النظام الأمني وسوف تأكل المعدة نفسها وسوف يصبح مفروم المعدة ، وسوف يعيش مفروم المعدة هذا محروماً من الطعام سنوات وسنوات ، وسوف يكفي عن الكحول قسراً ومرغماً وذليلاً .

ومن عجيب ترتيب الخالق أن إفراز المعدة هذا حامض ثم يليه مباشرة إفراز الأمعاء القلوى .

فهذا تضاد خلاق ، كتضاد الليل والنهار والصيف والشتاء والمرأة والرجل ، هذا التضاد - الذي لا يقدر عليه إلا خالق - هو سر الاتساع وأول خطوة في عملية التكاثر أو التعمير أو الاستئثار أى كل صور الحياة المتتجة .

هذا التضاد بين حوضة المعدة وقلوبه في الأمعاء له حدود محددة ، فلا المخوضة يصرح لها أن تزيد عن حد معين ولا القلوة تزيد عن حد معين ، وعندما يحدث هذا الأضطراب قد ينشأ السرطان وهو تكاثر في الخلايا دون انتظام .

تفرز المعدة لترًا ونصف لتر من هذا السائل : هذه الكمية المحددة متساوية في الغنى والفقير والأسود والأبيض والنابه والحامض ومع ذلك سنرى أن بعضنا يسيطر عليه العقل والإيمان وببعضنا يسيطر عليه الشهوة والشيطان لسبب سوف نراه .

هذا اللتر والنصف من السائل يهضم جميع أنواع الأكل من حلو وحارق من حار ولاذع مشوى ومقلوي ومسلوقي من أرز وخبز ولحم وغير ذلك ، يتحول هذا كل إلى سائل كيلوس متشابه في كل من الغنى والفقير والعزيز والخبيث ، مهما كان نوع طعامك فهو في النهاية نفس هذا السائل الكيلوس شبيه في قوامه بالبن ، وتحول مائدة الملك إلى هذا السائل وتحول مائدة الفقر المترقب إن كانت له مائدة إلى نفس هذا السائل أيضاً تماماً ، وله يعدل بين الناس داخل الجسم البشري وفي الموت وفي الميلاد ، وما مظاهر الطعام أو اللباس إلا مظاهر ذاتلة برافة .

وهي تحول كل أنواع الطعام إلى كيلوس سائل مخاط كالعصيدة إلى هذه العصيدة ، يتحول كل شيء من خبز أو لحم أو أرز أو خضار .

تصور أن معدة تهضم اللحم وهي لحم ، وهو شيء لا مثيل له في عمليات الافتراض ، حيث يهضم الشيء ما هو أقوى منه فقط ، لا ما هو من فصيلته .

ولما كانت المعدة لها فإنها لا تهضم نفسها لأن الخالق تبارك وتعالى جعل فيها عقلاً رغم أن كل عملها هو اللاعقل ، متمثلاً في الشهوة والافتراض وعدم استعمال الحساب والتفكير ، جعل الله لها عقلاً يمنعها أن تهضم نفسها بنفسها ، هذا العقل لا يذهب ولا يغيب إلا بالكحول والدخان ، حينئذ ترتفع حوضة المعدة تأكل نفسها بنفسها فتحتاج بفترة عجيبة في جدارها هي القرحة المعدية ، هذه الفجوة قد تعمق حتى تفجر جدار المعدة ذاتها .

عندما يدخل الطعام إلى المعدة - بل وهو في الطريق ، بل وهو في الدكان وأنت أبصرته أو شممت راحته تقوم ٣٥ مليون غدة في الجدار بإفراز خمائر ذات مخاط زائد ماء نار (كقدر الماء) زائد عامل ضد فقر الدم ، وكل من هذه الإفرازات له غدد متخصصة من هذه الخمسة والثلاثين مليوناً .

لو أن الخمائر خرجت من غددتها نشطة لضمت هذه الخمائر جدار المعدة ذاتها ، لو أن ماء النار خرج من غده نشطاً لتقبّل جدار المعدة ، ولكن الخالق تبارك وتعالى جعل على الخمائر وعلى ماء النار زر أمان لا ينطلق إلا على الطعام الداخل فقط دون لحم المعدة ذاتها .

إلى الآن لم نعرف بعد سر هذا الصمام الأمني أو زر الأمان أو أي ما يكون من نظام أمان وضمه الخالق .

ولكتنا نعرف أن من يخالف شريعة الخالق بشرب الكحوليات سوف يفقد (٤٢)

المعدة لها أغلفة ثلاثة واتجاه خيوط، كل غلاف لها ترتيب معين، الخارجي مستطيل الخيوط، والأوسط مائل ولوبي، والداخلي خيوطه مستديرة، وهذا يسمح بتمددها في كل الاتجاهات، حتى تصل إلى حجم ضخم.

المعدة تتضخم تماماً مثل الرحم، هناك فارق بسيط، الرحم يتضخم في حياة المرأة مرات معدودة بقدر عدد مرات الحمل، أما هذا العضو فإنه يتضخم ثم ينكش في اليوم الواحد مرات ومرات، وهذا التضخم ثم الانكاش من علامات اعصاب الشهوة وتختلف فيها عن بقية الأعضاء، وتهارس المعدة هذه العملية الشهوانية عدة مرات في اليوم والليلة وملابس المراة في حياتك الطويلة.

ونحن نستمتع إذ نحس بأمتلاء المعدة ثم نستمتع أكثر عندما نحس أنها هضمت الطعام وحواته إلى أبخرة تدفء الخيال وتجري الدم وتهدد المخ، وما أن تفرغ المعدة وتتكش حتى تعيد تكرار حشوها وتفخها وتنددها.

كان الرومان القدماء - كما يتبين من صورهم الباقية - بعد أن يلأوا معداتهم بما يظلونه أطابق الطعام والشراب يقومون إلى إناء ثم يستفرغون أو يقيثون به ليفرغوا المعدة ثم يقدعون مباشرة إلى وجبة جديدة، وقد أتقنوا العثور على مناطق تشير القوى (خلف الأذن) فكانت هذه العملية هي إيزان بزوالي دوائهم وانهاء صورة المحاربين بعد أن تضخت صورة الشهوانين، وأى أمة تتضخم فيها صورة الشهوانين، يؤذن بزوال هذه الدولة أو المجتمع، هكذا قوم لوط، هكذا الفراعنة، هكذا الأمويون في الأندلس هكذا و هكذا.

هكذا هناك مئات العمليات الكيماوية والديناميكية والهرمونية التي تشترك أو تفرد بها المعدة، لا نصائح غير المتخصص ذكرها، ولكننا نبه إلى ضرورة أن يكون تعليم الطب - خصوصاً بين المسلمين - هو بعرض إثارة الإيمان والبحث في

وسط هذه التفاعلات بين الأخلاط والجهاد، بين حضن يغور وخيره تصول وتحول نفوم الحياة، ويقوم أيضاً بفساد، ومستحب أن تفرق بين معدة ملك وتابع أو حر و عبد، ولكن عدل مطلق ومساواة تامة وعدالة حقيقة لله الخالق .
و هناك وظائف أخرى تقوم بها المعدة فهي ليست مجرد جراب أو قربة، إنها أيضاً تصنع هرمونات أو إفرازاً داخلياً لا ينطلق إلى فراغ المعدة ولكن ينطلق إلى الدم، ويلاحظ أن الكلي تضع أيضاً هرمونات لضيق الدم والأنبياء ولصلابة العظم، وكذلك الرئة وكذلك الأمعاء وأحشاء أخرى كثيرة، ويلاحظ أن كثيراً من اضطرابات الهرمونات - ومنها الهرمون الجنسي - مرتب بهذه اللعوبية في هذه الهرمونات ، فالممعدون والنهم قد يصدر عن طريق نهمه هذا علينا أو مريضاً بالسكر أو غير ذلك ما هو أقسى .

هذا الإفراز الداخلي الذي تصنعه المعدة اسمه « العامل الداخلي » وهو يصطاد كبير الفيتامينات في مجموعة فيتامين ب - (ب ١٢) ويلتعم به ويصنع منه مادة تمنع الأنبياء الحبستة .

إذن المعدة - ككل الأحشاء - تصنع شيئاً ما من الهرمونات ، وهي مواد كيمايا قليلة جداً قدر ذرة التراب تدور في الدم وتسسيطر على الجسم على نحوه وعلى تكاثره وعلى نشاطه أو كسله ، بصورة لازمة للحياة مكتملة بالعقل ومكتملة بالعاطفة المترنة ، وأى اضطراب فيها يقلب موازين العقلية والعاطفية قبل موازين الجسدية العضوية .

و المعدة لها تكون عجيب ، فهي جراب أو قربة ولكنها قربة مطاطة (All Size) كالجورب المطاط و لكن مطاطيته أضعاف ما في هذا الجورب ، الحق أنها أقرب تماماً إلى الرحم الذي يتعدد في الحمل ليتسع لشيء كان بويضة مكسوكية فتعم إلى مخلوق كامل أكبر ، ملابس المراة ما بدا ، هذه المطاطية تعود إلى أن جدار (٤٤)

آيات الله ونبيه الله عن طريق الطبع، والطبع هو باب الإيمان، وإذا لم يدرس الطبع لتومن به فنحن لم نفتح الباب ولم ندخل في باب مفتوح، نحن وقنا على الباب من الخارج فقط، ودراسة الطبع بين المسلمين الآن قاصرة عن واجبهم وأمانتهم نحو ربهم ونحو رسالتهم، بل إن أجدادهم مثل الرأزى وابن سينا وعشرات آخرين كانت أقرب إلى الإيمان والاستفادة بالإيمان منها الآن.

نعود إلى الشهوة وإلى المعدة كجهاز شهوة فتحر في إيجاز شديد بعض علامات أنها عضو الشهوة الرئيسي من أجل ما قلنا من قبل، فهي تزغد لكل قادم قبل أن يقوم وتفتح له مصراعيها وتزحف الطعام زحقة وتنسّى حتى على الرفقة وحق على الرائحة وحق على التوهم والتخيّل وتفعل ذلك في اليوم الواحد مرات ومرات لا في أثناء الوجبات فقط ولكن فيها أيضاً، ثم كلما مررت على مطعم أو مشروب أو كلما شئت رائحة طعام أو رأت منظر ليمونة تعصر.

ما الخطورة في ذلك، قد تعجب إذا قلت لك إنها العضو الذي يعلم صاحبه الكذب ويرسي فيه النفاق، هذا فوق أنه عضو الشهوة وريبيها وكفيلها ومدرستها الأولى ومصنعمها.

أما الكذب والنفاق فقد ادعى باقوله أنه هو مكتشف هذه الحقيقة عندما اكتشف أن معدة الكلب تفرز حصارتها قبل أن يدخل الطعام إليها أو يلامسها، فقط عندما يضرب لها جرس في كل وجبة، ثم يضرب جرس بدون تقديم وجبة، وهي هذه العملية - الغباء الكاذب أى أنك تستطيع أن تستغل شخصاً عن طريق معدته أو تخده عن طريق إطعامه، وأنك تستطيع بعد أن مارست منه أم الكبار - هي الكذب - أن تمارس معه بعد ذلك كل حيل الشيطان، سمي عليه الغرب - في غورهم - هذه ظاهرة باقوله.

{ ٤٦ }

استغل السياسيون - كالعادة - علاؤهم واكتشافاتهم، ومنهم باقوله، يجعلوا هذه النظرية - نظرية الاطعام الكاذب - أساساً للسياسة والدعاية! نسى الناس كل تعاليم ميكافيلي نفسها، فوجدنا هنالك مثلاً يهش شعبه أمامه بدعيه أنه الجنس الأعلى وأنه مهيئ ليحكم البشر ألف عام قادم، وكان جوليزي خبير دعايته يؤكّد أن الناس تكتشف الكذبة الصغيرة فقط، أما كلما تضخم الكذبة قبلها البشر.

ووجدنا بعده من يزعم أنه جاء ليرفع رأس شعبه ثم يضرب شعبه بالسباط ومن يزعم أنه جاء ليحقق الرخاء للشعب الجائع المفلس فيزداد ثہب موارده هذا الشعب المفلس ويزعم ويزعم، كل هذه المزاعم إنما تتجه لأنها تثير استجابة كاذبة لدى الإنسان لهذا الزعم الخيالي تماماً كما تفرز المعدة إفرازاً لها لطعام كاذب لم يدخلها بعد. ويطلب الإعلاميون والسوسيولوجيون بأنهم يطبقون نظرية باقوله في السياسة والاعلام والمجتمع، وإنما الذي سهل لهم ذلك هو استهوان الناس مسبقاً لعملية الخضوع للوهم وللكذب وللوعود الذي ان يتحقق، هذا استهوان تكون في الناس عن طريق المعدة البشرية التي تطلب وترغب وترحب بأى طعام مزعوم أو منظور أو مشموم من بعد، حتى أصبح الإنسان عبد شهوته.

أما السياسي الرشيد فهو الذي يخاطب الشعب عن طريق العقل والضمير، وأما الشعب الرشيد فهو من سيطر فيه أصحاب العقل والضمير على أصحاب المعدة والشهوة.

ونخت مستوى القيادة والسياسة نرى أن استغلال الناس عن طريق المعدة أمر يومي.

- فالفنادق الكبرى تعلم مدى سيطرة المعدة على الجيوب وتحرف كيف تبتز الجيوب وتفرغها عن طريق وجة عاديّة جداً تعطيها منظراً جذاباً أو اسماً منادية،

زوجه خديجة من اثرياء التجار في عصر كانت التجارة بين الشرق والغرب تمر بيلدها كأتمرت هنا السويس الآن، وكانت معانق الغزوات والمحروbes كافية لغرسه في وفير الطعام والشراب، وكان ثمن الأسير الواحد ثروة فما بالك بالألاف، وقد روى طبا وأسامة بن زيد وعبد الله بن العباس على هذا النط، وربى حوله الصحابة وكان معظمهم في سن مطلع الشباب ذوى المعدة القوية، ولكنها السيطرة على المعدة أحد أسباب المظلمة الرشيدة لا الادعائية ولا الدعائية.

فالمعدة هي مصنع الشهوة وهي حصنها الجامح ، وهي مفرخ السقور بالشهوة
و ليس الفرج إلا أداة التنفيذ فقط .

المعدة و الادمان :

الادمان هو الارتباط بشئ ما بحيث يصعب او يستحيل الفكاك من هذا الارتباط ، فهو يتغوط على الشئ حتى يصبح عادة فيه وجزءاً من تصرفاته بينما هو دخيل و ليس اصيلاً على الانسان .

كل ما نتعود عليه تبدأ عملية التعود هذه من طريق المعدة أصلاً، وأول درجات التعود تبدأ أيضاً من الطعام، فهذا يتبعه على الطعام المريح وهذا على الأرز وهذا على السمك أو البهارات الخ، ثم يبدأ مع الطعام استعمال الكيوف، فهذا نتجان قهوة يرخي عضلات المعدة بعد الطعام، و هذا كوب شاي على الريق في الصباح، ثم تأتي هذه السجارة بعد الأكل حتى تخمس الطعام أي تطلق المعدة على الطعام حتى تتلاذ به المعدة أطول وقت، ثم هذا بعض الكحول قبل الطعام حتى يزيد إفراز المعدة استعداداً للطعام.

و تكرارية عملية الطعام تصبحها تكرارية عملية المشيّات و المكبات ، والنكار
في حد ذاته هو جوهر الادمان ، لأنّه حول العملية من عملية إرادية تسيطر على

أو مطعم، ما علاقـة المـطعم بالـبحوث الطـبـية أو الـهـندـسـية أو الـجيـلـوجـية ؟
الطبقـات الآخـرى ، فـكـلاـ نـسـمـع كـل يوم عن مـؤـمـنـر عـلـى بـعـقـد دـاـخـل جـدـران فـنـدقـ

لهم ينذون إلى طقة العلماء عن طريق معدتهم
وتتكرر الظاهرة بسهولة تامة بعد ذلك في أستاذ المدراء والوزراء وأصحاب
القرارات و يتحوال المجتمع - كبره قبل صغيره - إلى مجتمع فندق أكول مخدوع
و خادع و كاذب و مكذوب عليه، ولا يفرز هذا المجتمع إلا سياسة كاذبة وتصنيعاً
كاذباً و اقتصاداً كاذباً و علماً كاذباً .

أعرف عائلة بنت كيانها السياسي في الريف ثم في العاصمة عن طريق طبق معين اشتهرت به ، بدأت باطعام مأمور المركز مدير المديرية فوزير الوزارة شخص طا اليدين و البساد و الوسط ، أعرف قاضياً صبّح الناس من أحكامه ، فقلت : راقبوا طعامه ، قالوا إنه يرسل تابعاً إلى عين معين لأن الخبر هنا ألون من باق الخبراء ، ثم يرسل إلى مكان معين للسلطة الخضراء و مكان آخر لاحضار الطرشى أو المشيميات ، ثم يحضر اللحم المشوى من كبابجي معين و الطجيئنة من مكان آخر ، و هكذا ، مثل هذا الرجل لا يمكن أن تستقيم أحكامه .

فلا ينكر: إن كل الأكلات تنتهي داخل نفس المعدة لدى كل البشر إلى مستحلب واحد تماماً، ولكن، أحدنا استعبد معدته وأحدنا سيطر على معدته، فأحدنا صريح والأخر حي.

وَمَنْ لَمْ يرَاقِبْ مَعْدَنَهْ صَرَعَتْهْ مَعْدَنَهْ دُونْ أَنْ يَدْرِيْ بَعْدَ أَنْ تُورَّثَ الْكَذْبُ
وَالنَّفَاقُ وَالْإِذْلَالُ، لَقَدْ قَرَأْنَا أَنَّ الْبَشَرَ مُكَفَّلٌ لَمْ يَكُنْ أَحْيَانًا يُوقَدْ فِي يَدِهِ مُوقَدْ
الْأَسْبَاعُ أَوْ حَتَّىْ شَهْرَيْ، وَلَمْ يَكُنْ الْبَشَرُ فَقِيرًا، وَوَجْدُكَ عَامِلًا فَاغْتَرَى، وَكَانَتْ
(٤٨)

ومن ثم كانت الكبوف دائماً هي عبارة عن سيطرة على الأعضاء الدنيا (المعدة وجنس) وتنبيب لغز و المراكز العلية والوعي، و الواقع أن هذه الأعضاء الشهوانية لا تعمل ولو لحظات إلا في غيبة المخ أو سهو منه أو في لحظة كلال وإرهاق، كل عمل الكبوف و أدوات الدمان لا تقوى هذه الأعضاء الشهوانية ولكنها تفبر المخ فقط، فهي إذن لا تؤدي الوظيفة كاملة، إنما تعمل بأسلوب «لاتقربوا الصلاة» هي تعتبر الجزء الخام . لا تفبر للمعدة ولا الجنس ، كل ما تفعل إنما تفبر سيطرة العقل والمخ تقلباً للحظات كـ«لام» و «تساح» الإنسان الطبيعي ، لأن المخ لا بد أن يتسامح مع الإنسان ، لأن الإنسان ليس ملائكة ، فهو من وقت آخر يعقل منه أو يتعب أو تلم به سنة من النوم .

المهم أنه ما من كيف إلا وبدأ في المعدة وما من عادة إدمان إلا وبدأت مرتبطة بالطعام و بالمعدة وبخدمة الشهوة التي هي على المعدة .

معنى الصوم إذن :

أول معانبه هو إدراك أن المعدة هي مفرخة الشهوة ، وأن المعدة هي أول طريق الإدمان ، وأنه يلزم حرمان المعدة للتحرر من حبستة بالقول والحضور «للطعام الكاذب» و للتفاق ولسيطرة البشر علينا عن طريق خداعنا أو استغلال شهوانيتنا التي جلبتها علينا المعدة .

لا نطعم في أن نطلب من المواطن المعاصر المحاط بكل مغريات المدنية المادية المعاصرة في إعلانات الطعام وتلفزيونات المشاهير و منافسات الجمور على الأطعمة وزروبيتها والغزو الشهوي الجارى في العصر الحالى للذات الإنسانية ولعقل البشرى ، لا نطعم منه أن يفعل جزءاً مما كان يفعله الصحابة أو بصوم صومهم ولكن . ولكن لو أنه تذكر إذ يأكل أطابع الطعام الحقيقة الكبرى وهي أن

عليها إلى عملية تكرارية تضعف سيطرتك عليها ثم تنهى سيطرتك بالكامل وتسلم نفسك بالكامل و تفرط في نفسك بالكامل ، عملية التكرارية هذه هي التي تحول الحر إلى ذليل أو إلى عبد رقيق وإن لم يسترقه إنسان ، وإنما يسترقه كف قد يتدرج من فنجان قهوة إلى سيجارة إلى كأس خر إلى مكيفات ومغيفات للعقل .

عملية التكرار هذه تستحق الالتفات ، فالقلب يكرر تسبيحه والرمان تكراره ترايحاً ولكن هذه الأعضاء تقوم بهذا التكرار أو توماتيكياً ، دون أي إرادة ومنك ، إنما المعدة لا تقوم بهذه العملية أو توماتيكياً ، هي في الأصل عملية ارادية ، أنت تأكل عند ما ترید ، وإذا أردت فيمكنك أن تكف عن الأكل . ولكن بعد التكرار تكتسب الارادة ويحل محلها تدريجياً الأوتوماتيكية ، فهي عبارة عن إرادة تفقد بالتدريج و ليست عملية أو توماتيكية خلقها الله فيماينا من الأصل كالتنفس والنفس ، خلقها الله إرادية ثم حولناها نحن البشر إلى نصف أو ربع إرادية .

و هناك ملاحظة أخرى : هي أن كل عضو في الجسم له توكيلاً موجود في المخ ، ماعدا المعدة ، فالقلب له مركز ، والتنفس له مركز ، وحركات الذراع لها مركز ، وحركات الساق لها مركز ، وحفي اللسان له مركز ، السمع له منطقة بأكمامها في قشرة المخ ، والبصر له فص خلفي كامل ، والشم له منطقة في مقدمة المخ ، أي أن السمع والبصر والشم تعتبر كأنها امتدادات من المخ ذاته .

إن المعدة والأعضاء التاليمية ليس لها أي تمثيل في المخ ولا يوجد لها توكيلاً ينوب عنها ، وهذا خاصتنا أنما الفعل العصب المسمى بالحائز لحيرته بين الأشياء ، وأما مركبات هرمونية تجري في الدم ، وإذا كان هناك مشكلة فإن أقصى من ترفع إلية و أعلى من يفصل فيها ليس المخ ولكن سكريتير المخ المسمى بالهيتوالامس و كأنها عضو أو أعضاء ذات مكانة دنيا .

المعدة يلتزم الداء و أول الشهوة وعضو الشهوة الرئيسي وأنه يجب التيقظ والسيطرة على الشهوة ، مجرد هذا التأمل مكسب كبير من مكاسب الصيام و أول خطوة نحو تصحيح مفاهيم سادت من صيام أوتوماتيكي يتبعه انتقام من العقل بوجبة شهوانية أدمى من وجة اليوم المنظر .

ولو ادركنا أن تحديد موعد للصيام و للافطار هو مجرد تذكرة و تدريب على الفكاك من عادة الادمان الآوتوماتيكية والارتباط الخضوعى للمعدة ، لو فعلنا هذا كان كافياً لبدء إدراك معنى الصوم ، ولو أتنا إذ نقبل على الطعام و نراه مغرياً شكرنا الله و تأملنا في فضله و واسع نعمته التي لا تستحقها ، ولو أتنا إذا كان الطعام في عيوننا محدوداً و قثيراً تذكرنا أنه في نهاية المعدة سوف يتحول كل هذا إلى مستحلب هو هو نفسه الذي يتتحول إليه أشهى الأطباق وأغلاها ثمناً و أن الله يعدل بيننا جميعاً فقراء وأغنياء و أن ما نزعمه من غنى أو من فقر (يبدأ من النظرة الطعامية) إنما هو من خيالنا و طريقة تفكيرنا ، لأنه منح كلامنا معدة متساوية تماماً و أن نتيجة هضمها لكل أنواع الطعام هو مستحلب موحد لكل الناس .

لو فعلنا هذا و غير هذا مما يتولد من التأمل لكان هذا تركيبة للنفس و تأملات خلق الله و شكرآله ، ولو كردنا هذا شهراً كاملاً في العام لكان هذا فترة تجديد و تدريب وصحوة للعقل و الضمير ، صحوة تكفينا إلى العام القادم إن شاء الله .



انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المغرب العربي

بقلم الدكتور محمد بن سعد الشويع

لم يعرف المسلمون تقسيم المغرب العربي إلى عدة دول إلا في العصر الحاضر ، و بعد أن بدأ المستعمر يغرس بذور الشر يد أبناء الأمة الإسلامية لفرق كل منهم ، و ليوجد الفرة بينهم ، و الثغرة التي يحاول منها النفاذ .

و لقد أدرك المستعمر في مجئه للطفة العربية مستعمراً ومتسلطاً ، دور العقيدة الإسلامية الصحيحة في التصدي لأعداء الإسلام ، فكان من مهمته حجب كل دعوة إسلامية سلفية ، و كل دعوة تجديدية تبعد المسلمين إلى منهج سلفهم الصالح ، لأنها تتعارض مع مصالحه ، و تباين مع دعوته التي هي محور العمل في الدور الأجنبي في العالم الإسلامي بصفة عامة ، وفي العالم العربي بصفة خاصة وهي : « فرق تسد » .

وعندما قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله التصحيحية التجددية : تصحيحية لما دخل على الدين والعقائد من شوائب سببها الجهل والابتعاد عن الدين ، و التقليد ، وتجددية لما اندرس من وضوح الإسلام و فقاوته ، حتى يعود المسلمين إلى بساط الإسلام و فقاوته في العلاقة مع الله ، و اتباع شرعه الذي جاء به رسوله الأمين ، أدرك المستعمر أن عودة المسلمين لمنهج سلفهم السابق يتعارض مع بقاءه معيشةً على ديار الإسلام ، ومستمراً لخيراتهما ، فكان لتفكيرهم دور في التصدي لهذه الدعوة ، و بث الأعوان في كل مكان للتصدى لها و وصفها بعنوت هي منها براء ، كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب .

و شمال إفريقيا ، أو المغرب العربي ، التي كانت شوكة في عيون أعداء الإسلام
دائماً ، بتصديها للنصارى في حروبهم ضد العرب والمسلمين في الأندلس ، وفي وقوف
ابنائها ضد الدعوة العبيدية الفاطمية من قبل ، ثم في وجودهم سداً لل المسلمين في صقلية
و في الأندلس كلها هاجم النصارى ، أو تسلطاً عليهم .

و ما تاريخ مراكش ، و الرباط ، و يوسف بن تاشفين من الأذهان بعيد ،
و تاريخ المغرب حافل بالصفحات المشرقة ، ضد من يريد المساس بالاسلام ، فقد قال
ابن عذاري المراكشي المغربي في تاريخه «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» :
إن المغاربة قد استقبلوا الدعوة الفاطمية بالترحاب ، ولكن بعد ما عرفوا حقيقتها
ناورها و لعنهم ابن زيري على المنابر و خلع يعنةم .

ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية التصحيحية قد استقبلها أهل المغرب
بقناعة ، و تأثروا بها في العمل ، بعد أن أدركوا منها انتهاج الدرج السليم الذي
دعا إليه محمد بن عبد الله عليه السلام ، و سار عليه أصحابه من بعده ، ثم من بعدم في
عصور ازدهار دولة الاسلام ، و أن محمد بن عبد الوهاب ، ما هو إلا مجدد لدرج
الجدد ، و مقتفي أثر من سار قبله ، بعد أن أدرك كائناً غيره من
المجدين أن سعادة الأمة لا تم إلا في نبذ كل أمر محدث ، يستافق مع المحبة
البيضاء التي ترك محمد بن عبد الله عليه السلام أمهات عليها .

و يتضح استقبال أهل المغرب لهذه الدعوة في أمور تاريخية ثابتة ، هي من
الحقائق التي تحملها واضحة للبيان في مثل :

١ - جاء في صحيفـة ISLAMICA ، الـلـمانـة العـدد الأول المـجلـد السـابـع الصـادر
في عام ١٩٣٥ مـضـنـ مـقـالـ مـطـولـ بالـلـغـة الـلـمانـة لـأـحـدـ الـمـسـتـشـرـقـينـ عنـ الـوـهـاـيـةـ
بـالـمـغـرـبـ : أنـ الـإـمـامـ سـعـودـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيرـ ، وـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوـهـابـ

بعثا رسالة مطولة لأهل تونس لشرح حقيقة التوحيد وأصول الدين ،
و ما تتطوى عليه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، و تقع هذه الرسالة في
ثلاث صفحات (١) .

و قد كان هذه الرسالة صدى لدى حكام المغرب العلوين الذين قاموا دوائهم
لحربة النصارى ، والنهوض بالمغرب من عام ١٦٣١ م في المغرب الأقصى (٢) .

٢ - كان من أقوى سلاطين الدولة العلوية ، سيدى محمد بن عبد الله العلوى الذى
اهتم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بعد أن درسها و أدرك ما تدعوه
إليه من التجديد الصحيح للعقيدة و تنقيتها من الخرافات و البدع ، فثار بهذه
الدعوة ، و استجاب لها بعد أن أدرك ما تتطوى عليه ، و لذا قام بمحاربة
البدع ، و الانحراف ، كما كان رحمة الله يحارب شعب الطرق الصوفية التي
تسى إلى عقيدة المسلمين ، و دعا إلى الاجتهد والسنة ، كما ذكر ذلك محمد جعفر
كامل في كتابه انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٣) ، كما وصل إليه
معلومات عن الدعوة السلفية هذه من العلماء والحجاج الذين عرفوها أثناء زيارتهم
للحجاز في الحج ، و درسها كثير من المؤرخين والباحثين الفرنسيين فأثروا على
دورها في تنقية الاسلام من البدع و الخرافات الداخلة عليه .

٣ - كان السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى معاصرأً للشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١) انظر هذه المجلة وهي دورية لمانية ، العدد الأول المجلد السابع عام ١٩٣٥

و قد علق الكاتب على هذه الرسالة مشوهاً الدعوة ، وهذا غير مستغرب من
المستشرقين ، وهو بخلاف ما في الرسالة من وضوح .

(٢) راجع كتاب المغرب الكبير للدكتور جلال يحيى ج ٣ ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) راجع هذا الكتاب ص ٢٣٥ .

وكان السلطان سليمان بن محمد الملوى الذى بُويع في قاصم عام ١٢٠٦ هـ كما ذكر محمد كمال جمه، قد عاصر الإمام عبد الله بن سعود (١).
 - ذكر صاحب كتاب الاستفهام حسبما نقل عن محمد كمال جمه: أن السعوديين قد فتحوا مكة عام ١٨٠٣ م (٢) وأرسلوا إلى الأمصار الإسلامية يصرونهم بدعوتهم فأرادوا السلطان سليمان أن يتحقق و يعرف عن حقيقتهم، فأرسل ابنه المولى أبا إسحاق إبراهيم في جماعة من علماء المغرب وأعيانه ومعه جواب من والده، فوصلوا إلى الحجاز وقضوا المناسك وزاروا الروضة الشريفة، كل هذا على الأمان والأمان والبر والإحسان، ثم ينقل عن صاحب الاستفهام ما تم في ذلك الوقت من مناظرة يد العلماء الذين حبوا المولى إبراهيم وابن سعود، وأن الجماعة الذين حدثوه قالوا: ما رأينا من ذلك السلطان يعني ابن سعود - ما يخالف ما عرفناه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدوا منه و من أتباعه غایة الاستقامة، و القيام بشعائر الإسلام من صلاة و طهارة و صيام و نهي عن المنكر الحرام، و رغبة في تقبية الحرمين الشرفين من القاذورات والأئم التي كانت تفعل بها جهاراً من غير تكير، مع الحرص على ذلك و تطهير الحرمين منه (٣).

(١) يلاحظ أن الإمام عبد الله بن سعود لم يبايع إلا بعد وفاة والده عام

١٢٢٩هـ كما ذكر ابن بشر و لعله يريد الإمام سعود بن عبد العزيز كما مر.

(٢) من المناسب أن يقال: دخل الإمام سعود بن عبد العزيز محرماً مكة واستولى عليها كما هي عبارة المؤرخ النجاشي ابن بشير ج ٢ ص ٢٦٣ لأن عبارة فتح مكة غير مستحسنة.

(٣) راجع كتاب جمعة «انتشار دعوة الشيخ محمد» ص ٢٣٧-٢٣٥ وكتاب الاستفهام.

(٥٧)

وتأثر به كمال بن محمد قال جمه نقاً عن محاضرة الدكتور عباس الجرارى المغربي الذى ألقاها فى جامعة الرياض، الذى قال عن الملوى إيهنا بأنه كتب الفتوحات الالمية، كما كتب الصائم إلى العلماء بدعوم لاتهاب المذهب السنى، و كان يصرح بأنه منتأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١).
 هذا السلطان هو الذى وصفه المؤرخ资料 شارلى جولييان قوله: و كان سيدى محمد بن عبد الله الملوى: و هو التقى الورع على علم بواسطة الجميع بانتشار الحركة الوهابية فى الجزيرة العربية، و تأيد عائلة آل سعود لها، وقد أعجب بجاراتها و كان يؤثر هذه قوله: «أنا مالكى المذهب، و هبادى العقيدة، و قد ذهبته بحاسة المدينة إلى الاذن باتلاف الكتب المتساهمة في الدين، و المحلة لذهب الأشعرية، و تهريم بعض الزوايا» (٢).
 - ويدرك صاحب «كتاب الاستفهام لأخبار دول المغرب الأقصى» وهو مغرب أنه في عام ١٢٢٦ قد حجج جماعة من المغاربة محبة المولى إبراهيم بن السلطان المولى سليمان سلطان المغرب: و أتتهم ما رأوا من ابن سعود بعد النقاش و المناقضة ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، ولا في عبئهم و اتباعهم لبني نبهان، وإنما شاهدوا منه و من أتباعه العلماء الذين قابلوهم في مكة و المدينة ما به الاستقامة، و القيام بشعائر الإسلام من صلاة و طهارة و صيام و هي عن المنكر و تقبية الحرمين من الأئم (٣).

(١) المصدر السابق ص ٢٣٥.

(٢) انظر كتاب تاريخ أفريقيا الشهابية لجولييان تعریف محمد المزالى و البشير بن سلامة ج ٢ ص ٣١١.

(٣) انظر كتاب الاستفهام في أحداث عام ١٢٢٦.

(٥٦)

١٣٠٠ هـ رسالة إلى الشعب المغربي يودع فيها القرن ، ويتحدث عن ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنّة ، ومحاربة البدع .

كما يقول كذلك : إنه حاش في السنوات الأولى لهذا القرن في المغرب مع الدعوة السلفية على يد أحد كبار العلماء المحدثين المغاربة ، وهو الشيخ أبو شعيب الدكالي الذي قد أقام في مكة مدة تزيد على عشر سنين ، وقام بتدريس الحديث في الحرم المكي ، ثم عاد إلى المغرب حيث أصبح زعيماً للحركة السلفية لمدة تزيد على ربع قرن ، وبشر بالفكرة السلفية وحارب البدع والضلالات (١) .

من هذه النقولات الوثائقية نلمس اهتمام المغاربة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وحرصهم عليها ، لأنهم وجدوا فيها نقاوة الإسلام ، واتباع هدى المصطفى ﷺ ، وعودتهم إلى الكتاب والسنّة في كل أمر يتعرض سواه كان تعبدياً أو في المعاملات ، وأن كثيراً من علماء المغرب قد تأثروا بالدعوة بعد الدراسة وتحصيص و بعد إدراكهم للاكاذيب التي جبكت حول الشيخ محمد بن عبد الوهاب و دعوته ، فبשו العلامة للناظرة وللوقوف أمام الحقيقة التي ظهرت لهم .

و هذا جزء من رسالة العلامة : البحث والتدقيق ، والتحصيص والتحقيق ، ونبذ الدعایات والمقالات التي لا تستند على علم موثق بالقلم الحقيق لكتاب الله ، والصحح من سنة رسول الله ﷺ .

ذلك أن ثلاثة سلاطين عاصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد درسواها عن كثب ، واقتنعوا بها عن معرفة ، وتأثروا بها عن قناعة وعلم ، كما جاء ذلك عن مؤرخي المغرب أنفسهم ، فأخذوا منها محاربة البدع والانحرافات ، التي توثر في عقيدة المسلمين ، وربطته بربه .

(١) انظر انتشار دعوة الشيخ محمد ص ٢٣٧ - ٢٢٨ .

★ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المغارب العربي ★

٦ - وقد تعرض خير الدين الزركلي في الأعلام لترجمة جماعة المؤلِّف سليمان هذا المتوفى عام ١٢٣٨ هـ ، وذكر مصادر تلك الترجمة التي أثبتت على جماعته ، واهتمامه الإسلامي ، وحرصه على العقيدة السلفية ، وهي الاستفهام ، و الدرر الفاخرة ، و فهرس الفهارس ، وبشرارة النور (١) .

وأوضحها هنا لسهولة الرجوع إليها من طالب المعرفة وعن اتجاه المذكور وجبه السلفية و الدعوة إليها .

كما أكدت دائرة المعارف الإسلامية عن تأثير المؤلِّف سليمان بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد عام ١٨١٠ م الموافق لعام ١٢٢٥ هـ مما جعله يتخد موقفاً صارماً ضد المروبية ، وهو اللقب الذي كان يطلق في المغرب على الصوفيين ، في نفس الوقت الذي كانت فيه الطرق الحديثة النشأة تحظى بانتشار كبير في المغرب (٢) .

٧ - وبعد ذلك جاءت الحركة السنوسية التي ابتدأت في الجزائر محمد بن علي السنوسى في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد تأثر السنوسى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عند ما كان في مكة حيث كان يطلب العلم (٣) .

٨ - وفي حاضرة الدكتور عباس الجرارى المغربي ألقاها بجامعة الرياض فى عام ١٣٩٩ هـ جاء فيها : « إن التيار السلفي قد ظهر مرة أخرى في المغرب في بداية القرن الرابع عشر الهجرى ، حين وجه السلطان الحسن الأول سنة

(١) انظر الأعلام للزرکلى ج ٣ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) انظر انتشار دعوة الشيخ محمد ص ٢٣٧ .

(٣) انظر كتاب محمد بن عبد الوهاب لأحمد بن حجر ص ١٠٦ - ١٠٧ .

نظارات في الأدب الإسلامي

دكتور محمد بن شنعلى

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بالكلية المتوسطة
حائل - (السعودية)

مدخل - مفهوم الأدب الإسلامي :

يكاد الباحثون في الأدب يجمعون على أن العمل الأدبي لا يعني بالحقائق الموضوعية سواه كانت تمس جوانب العقيدة أو تعالج مباحث الفقه ، فأمر ذلك منوط بالابحاث و الدراسات التي من شأنها أن تتناول تلك الحقائق المقررة متكئة على المصادر والمظان الرئيسية للشريعة الغراء ، على أن ذلك لا يعني بحال من الأحوال الانصراف عن تمثيل الأفكار الإسلامية أو الإذورار عنها ، بل إن هذا الأمر هو القاعدة و الأساس ، ولكن العمل الأدبي يحول الحقائق الموضوعية إلى حقائق نفسية و شعورية .

إن الأدب « عبارة لنصوص الإيقاع الذي يتلقاه البشر في حسهم من حقائق الوجود في صورة جبولة مؤثرة » (١) وإذا كان الواقع الإنساني هو مادة الأدب فإن التصور الفني لهذا الواقع - إذا كان صادراً عن تمثيل صحيحة العقيدة الإسلامية و المنهج الإسلامي - يكون ذاته إسلامية بلا ريب ، لأن هذا التصور يتربى إلى قلم الأديب و يتسلل في نسخ أسلوبه .

والإسلام لا يجرد صورة مثل للإنسان فيجعل منه كائناً نورانياً يملأ على ضرورات

(١) محمد قطب : منهج الفن الإسلامي ص ١١ ، دار الشرق بيروت الطبعة

★ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المغرب العربي
ثم جاء السلطان الرابع بعد مدة ثلاثة أربعين القرن ، فدرسها وأعجب بها ودعا
إليها ، وفي هذه الآثناء جاءت الحركة السنوسية التي استمدت منهج الأخلاص مع آله
لحربة أعداء الله وأعداء دينه ، من فهم دين الإسلام على حقيقته و نقاوته .
وبقيت قواعد هذه الدعوة في كل مكان ، وفي كل قلب تدعوه إلى الله على بصيرة ،
وتفهم أمور الدين الإسلامي بروبة و علم ، فرحم الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب
فقد كان خلصاً و صادقاً ، ولذا كانت دعوته إلى استقامتها من منهج السلف الصالح
المستمد من كتاب الله و سنة نبيه محمد ﷺ ، تلقى قبولاً في النفوس ، و ترسخ مع
الآيات ، رغم أن أعداء الله وفي مقدمتهم اليهود يقفون ضدها لكن ي Pewوا الفرقة بين
ال المسلمين ، و مختلف كلمتهم ، ليسودوا و يستأثروا بالخيرات ، و يطمسوا إلى أن دولة
الإسلام بعيدة الوقوع كلما ازداد الخلاف بين المسلمين .
سأل الله أن يجمع كلية المسلمين حول العقيدة السليمة الصحيحة ، ليكونوا يداً
على من سواهم و هو قادر على ذلك سبحاته و بمحمه .

الجنس دافعاً رئيساً في سرقة الحياة والآحیاء ، فالإسلام لا يلغي نزوات الإنسان ونزاعاته وفى ذات الوقت لا يجعل من هذه النزعات والنزوات محور الكون وجوهر الوجود ، إنه يعتقد بالروح وأشواقها كما يعتقد بالجسد وضروراته ، ويسلط الضوء على صفاتي الإنسان ونفاهاته في لحظات الحرور والضعف ويحاول أن يوتيق به إلى مشارف الروح العلوية السامة .

والتصور الإسلامي لا يلغى العواطف البشرية ، إنه لا ينكر الجنس و ما يوف حوله من مشاعر و أفكار لأن منهجه الذي يسير عليه في معالجة النفس هو الاعتراف بالطاقات البشرية كلها ، نظيفة وفي معرض النور ، لا مستقدرة ولا مختلسة في الظلام ، (١) ويُرى في الحب عاطفة مشروعة في سياقها الطاهر العفيف الذي يتجلّى في مظاهر متعددة تتجاوز حدودية العلاقة بين الرجل والمرأة لتشمل الوجود والكائنات ، كذلك فإن التصور الإسلامي لا يلغى الكرامة فهو يعترف بوجوده ولكنه يقاومه ويزري به وبحاصره حتى لا يستفحّل خطره ولا يزداد شره ، والإسلام يقدر المجال حق قدره ، ويُرى الأستاذ محمد قطب أن المجال نظام ولكنه ليس ضرورة ، ولهذا النظام مظاهر متعددة منها الدقة والتتساق والتوازن والترابط وخفة الحركة ، ويُرى أن الأدب الإسلامي في صورته المتكاملة لم يوجد بعد في الاتساع البشري ، وإن كان لا ينفي وجود بوأكير متفرقة من هذا الأدب ، فنبغي بأنه قد ولد بالفعل (٢) .

من الاستعراض السابق لمنهج الفن الإسلامي كما يراه الأستاذ محمد قطب يتبين

(١) محمد قطب : منهج الفن الإسلامي ص ٧١ وقد استوحيت معظم هذه الأفكار الخاصة بالتصور الإسلامي للفن منه .

(٢) المرجع السابق ص ١٨١ .

الحس ، ويتسامق فوق معطيات الواقع ، ولكن الإسلام ينظر إلى الإنسان بكلته ويدرك ما يعتوره من نفس ، وما يخترقه من طاقات ، وما يتناظره من ضرورات ، وقد كان الرسول ﷺ من أكثر الناس انتباهاً لجوانب الضعف في الإنسان ، فكان يسمح للشاعر أن ينشد أشعاره بين بيته كافل المطبع بن الأسود ، ويغير للجارية أن تضرب بالدف لأنها ندرت إن هو عاد من إحدى غزواته سالماً أن فعل ذلك ، وهذا التوجيه المبارك من سيد الأمة عليه الصلاة والسلام مؤشر ذو دلالة لا يستهان بها في هذا الميدان ، لهذا نجد كتاباً إسلامياً مرموقاً كالعقاد يصف الرسول ﷺ بأنه إنسان عظيم ، ويصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه رجل عظيم مستوحاً تلك الدلالة العبيقة ، إن الفنان في تصور فريق من الباحثين والعلماء المسلمين ينفي أن يدرك الكون ظواهر متراكمة متراقبة ، فلا يعني بتصوير بعض التواهي في الواقع الإنساني ويفعل الجوانب الأخرى ، فعليه أن يحتفل « بالجمال المثبت في ربوع الكون كله » ، فالتصور الإسلامي للإنسان قائم على الاعتزاد به فرداً في إطار الجماعة فلا يهدى شخصيته الإنسانية المستقلة ولا يعني جانباً ارتباطاته الأخرى اقتصادية كانت أو اجتماعية أو جنسية أو فكرية أو روحية أو مادية ، وأن المورل في التقويم الفنى والقدى يرتكز على مدى شموليته فكلما كانت نظرته إلى الوجود أشمل كلما كان أرجح في ميزان التقويم بشرط أن يكون متملكاً لأداته الفنية مسكوناً بزمام الأسلوب الأدبي ، و الواقع في إطار الرؤية الإسلامية واقع واسع الأمداته فيسبح الأنحاء يأخذ بعين الاعتبار آفاق الوجود الإنساني بكل نقاشه وثراءه فيه لحظات الصعود والارتفاع ، و لحظات الضعف والانحطاط ، وبالتالي فإن الفهم الإسلامي يزري بكل النظريات المحدودة الأفق بمنظورها الضيق سواء كانت نظريات اقتصادية تعتد بالتفسير المادي للتاريخ ، أو نظريات سيكولوجية تجعل من

الواقع الخاص و تتمثله يعود بالضرورة إلى الفهم الشامل عبر استشراف حقيق يفضي إلى شمولية الرؤية وحقها، ويرى الأستاذ حكمت صالح في بحث له منشور تحت عنوان «نحو آفاق شعر إسلامي معاصر» عام ١٣٩٩ أن الأدب الإسلامي قد بدأ يشق طريقه القيادي في مسارات الطلعان الإسلامية التي تهدف إلى استقاء الزخم و طاقات الدفع إلى الإمام من منابعها الأصيلة الصافية (١)، و يقترب من معاجلة الأسلوب والأداة مفترضاً أن الرؤية الإسلامية للأضمون واحفة لا تحتاج إلى مزيد من البحث و الدرس، و يؤكد على أهمية التراث القديم دون إغفال لضرورة التجديد، وذلك بالعمل على صهرهما في بوتقة واحدة خفافة أن يظل أدبنا الإسلامي معزولاً عن محط الآداب العالمية لذلك لا بد من الأخذ بالأساليب الحديثة و الاستفادة منها.

وهذا الرأي الذي يطرحه الشاعر حكمت صالح لا يجد هو في نفس باحث إسلامي آخر هو محمد حسن بريغش (٢) إذ يرى أن الاستفادة من المذاهب المعاصرة عنوان كبير غير محدد و هو يغرس القارئ و لكنه يضعه في مهب الرياح دون أن يدرى، ويرى كذلك أن المذاهب الأدية الحديثة تغير عن تصورات محددة

لفئة من الناس الغربيين ، و نتيجة لظروف خاصة تتبع عن صراعات و فتن و تطورات في أوروبا، و كانت نتيجة طبيعية لحالة القلق التي عاشتها تلك المجتمعات بعيدة عن الله عزوجل ، و يرى أيضاً أن وراءها كثير من الجبناء الذين يريدون أن يحرروا الإنسانية إلى التفرق والهاوية لكي يتحكموا بهمصيرها ، و يفيض في الحديث

(١) حكمت صالح : نحو آفاق شعر إسلامي معاصر ١٣٩٩ .

(٢) محمد حسن بريغش : في الأدب الإسلامي المعاصر (دراسة و نظرية)

لنا أن الأدب الإسلامي يتبين من خصائص التصور الإسلامي ، فكمال هذا التصور لدى الأديب أو الفنان هو الذي يجدو به إلى كتابة أدب يحمل رؤية إسلامية متقدمة ، و هو لا يكتفى بطرح الأسس النظرية لهذه الرؤية من خلال حديثه عن المضمون ، لأن المضمون في حد ذاته لا يحدد قيمة العمل الأدبي إلا إذا عبر عنه بأسلوب أدبي يعتد به ، و يحاول أن يحدد خصائص المجال في ظواهر محددة يتمثلها من خلال استقراره لمناخي المجال في الوجود ، غير أن هذا الاستقرار يظل عاماً ، الأمر الذي يجدونا إلى استنتاج مفاده أن طرائق التعبير بقيمها الجمالية و خصائصها الفنية تظل أمراً مباحاً خارج نطاق الحصر لأنها تمرد على التنظير و التقعيد ، وكل ما يمكن أن تتمثله في إطار الرؤية الإسلامية للأدب هو الإيقاع الذي لا ينبع عن الحس الإسلامي السليم في آفاقه الواسعة التي تبعد عن محاولات التعديل والمحصار وامل رسوخ التصور الحق لمفهوم الإسلام الشامل هو القاعدة الأساسية و المطلق الحقيق لصياغة رؤية فنية إسلامية لا تتفوق في إطار النظريات ولا تحصر بين جدران الأطر المصنوعة .

ولعل في تصور المرحوم سيد قطب لمهمة الشاعر ما يعمق فهمنا للرؤبة الفنية الإسلامية إذ يرى «أن الشاعر الذي يصلنا بالكون الكبير ، والحياة الطليقة من قيد الزمان والمكان بينما هو يعالج المواقف الصغيرة واللحظات الجزئية والحالات المفردة هو الشاعر الكبير النادر» (١) وهذا الفهم المتقدم لطبيعة الابداع الفنى في الشعر هو الذي ينسجم مع الرؤبة النقدية الحديثة التي ترى أن التوغل في تصوير

(١) سيد قطب : النقد الأدبي (أصوله و مناجمه) ص ٥١ ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨٠ .

★ نظرات في الأدب الإسلامي ★

فهو بهذه الرؤية يتفق مع الشاعر الروسي روشكين حين يقول : « إن أعظم من هو الذي ينقل الإنسان أعظم عدد عسكن من الأفكار بأى وسيلة من الوسائل » و الشاعر كولودج الذي يقول : « إن يكون الإنسان شاعراً كبيراً و ناظماً ب جداً دون أن يكون في نفس الوقت فلسفياً واعياً و مفكراً دقيقاً لأن الشعر أربع علم الإنسان و أفكاره و شعوره و عراطقه و لغته قاطبة » (١) .

ونجد إقبال يقول :

الشعر فيه من الحياة رسالة
أبدية لا تقبل التبدل
إن كان من جبريل فيه نعمة
فالشعر عند شاعرنا الكبير رسالة سامة والرسالة لا تكون دون فكر و موقف
ولذا فقد كان يحمل بشدة على أولئك المتصوفة الذين يهيمنون فيها وراء الطبيعة و يذكرهم
أن دنياناً أجدر بالنظر .

و القزان محمد إقبال بالعقيدة الإسلامية و بناءً على تشخص أدوات العالم الإسلامي
كالجهلة و التواكل و السلبية و نزعة التغريب لم يمنعه من ذلك التصوير الجميل الواقع
للراة ، فهي لون في رسوم الكاتبات ، وهي لحن ينفتح فار الوجود في صدر الحياة ،
كذلك فإن حسه الإسلامي المستنير جعله يلتزم بهموم الانسانية جماءً إذ يقول :
« ياضباء الانسانية و الاخاء ، طارد بقوتك ظلام البغضاء حتى تزول عن اقسا
الشكوك و الوساوس ، عسى أن تشاهد الأمم مرة أخرى وجه السعادة التي اختفت
خلف مطامع المتحاربين » (٢) .

فقد تحدث أيضاً عن عصبة الأمم وتباً بانهيار ايطاليا الفاشية و ناقش قضيابا
الفكر الانساني .

(١) - (٢) نجيب الكنيلاني : إقبال ص ١٨١ ص ١٢٥ .

عن هذا الجانب حديثاً فيه كثير من الحق و الصواب ، ولكن يبرز بعد ذلك
سؤال هل الأساليب الفنية و التقنيات الغربية في الأدب كأدوات للتعبير بما تمتلكه
من حسن معاصر في عالم ضاقت فيه المسافات و تلاشت الحدود إذا استغلت للتعبير
عن تصور إسلامي صحيح تضرر بالاسلام .
ينبغي أن نفرق بين المنهاج و انطراط الفنية من ناحية ، وبين المذاهب
الأدية من ناحية أخرى ، فهذه غير تلك المذاهب تعبّر عن رؤية معينة ذات صبغة
فلسفية عقدية ، و من هنا تأتي خطورتها ، أما الأساليب والطرائق في طابعها الفنى
المفضى فليست إلا قياماً جمالية تدخل في النطاق الواسع للتشكيل الجمال الأدبي ، و تتعلق
بالحس الانساني الفني المعاصر ، وليس من الحكمة في شيء أن نظل بمعرض عن تيارات
الفن و الأدب بل ينبغي أن نفتح لها و نحوها في عبابها متسلحين برؤيتنا الإسلامية
الخاصة بلا خوف و لا وجل ، فالحركة قانون من قوانين هذا الكون ، و هي
كذلك قانون الحياة البشرية بوصفها قطاعاً من الحياة الكونية ، ولكنها ليست حركة
مطلقة من كل قيد .

و ليس غريباً - بعد هذا - ولا مستحيلاً أن يتسع « فهوم الأدب أو الشعر
لدى الأديباء و الشعراء المسلمين مستفيدين بذلك من التراث الانساني فها هو إقبال
شاعر الاسلام العظيم يرى « أن التفرقة بين الشعر الوجداني والشعر الفلسفى ضئيلة »
لأن كايمانها يعبر عن عواطف الشاعر و أحاسيسه ، ولبيست هناك قصيدة عظيمة دون
أن تتضمن معانى وأفكاراً أساسية ، ثم إنها لمقدرة عظيمة أن ثبتت أفكارك في ثوب
شعرى جيل (١) .

(١) نجيب الكنيلاني : إقبال ص ٨٢ ، دار الشرف بيروت .

بواكير الأدب الإسلامي :

هناك زوايا متعددة ينظر إلى الأدب الإسلامي من خلالها، وأهمها الرواية التاريخية، وهي الرواية التي نظر من خلالها بعض الباحثين من مؤرخي الأدب الذين يعتدون بالاطار التاريخي الزمني وهو لقاء محدودون عصر الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين غالباً زمنياً اظهور هذا الأدب ويطلقون على هذه المرحلة (عصر صدر الإسلام) و من هؤلاء الباحثين الدكتور شوق ضيف في كتابه «العصر الإسلامي» وهو يستعرض في كتابه أثر الإسلام في الأدب ويتحدث عن أشهر الشعراء و يورخ لهم و يتتبع طرائقهم الفنية و اتجاهاتهم وكذلك فقد تحدث الدكتور ضيف عن الخطباء والناشرين بشكل عام.

وقد برزت في هذا الاطار قضيّات اختلف حولها الباحثون، وهاتان القضيّات تتعلقان بضعف الشعر في صدر الإسلام من ناحية، وقلته من ناحية أخرى، وقد ساد الرأي القائل أن الشعر الإسلامي كان ضعيفاً لأن الشعر يقوى في الشر ويضعف في الخير كما قال القدماء، ولكننا نجد تعليلاً أقرب إلى الصواب يتمثل في أنه من على المسلمين فترة في أول عمدهم بالإسلام اتّصروا عن كل فنون القول لأسباب كثيرة، فلم يكن التصور الإسلامي الجديد قد تحول إلى مذكور فكري وشعوري لدى الشعراء العرب المسلمين وأن الأغراض المألوفة في الشعر الجاهلي قد امتحت، والأغراض الجديدة لم تترسخ بعد لأن ذلك يحتاج إلى فترة اختبار ينلون فيها الشعور بلون جديد، ومن تلك الأسباب أيضاً انبهار المسلمين بالأسلوب القرآني المعجز، وقد كان للابتلاءات المتلاحقة التي عاشها المسلمون الأوائل حتى استتب لهم الأمر وظهر الدين واستقر (١) وحين تهافت الأسباب لانطلاقة جديدة ينهض من

(١) محمد قطب : المرجع السابق .

كذلك فإنه من لم يغفل عن النفق بمحمال الطبيعة في قصيدة الشهيدة «حديث الريح»، «خيم سلطان الريح»، وانتشرت جنوده في رحاب الصحراء وأودية الجبال، وقامت دولة الزهور والرياحين، ودبّت الحياة إلى الصخرات والحجارة حتى كادت تنطق وتنطّل، وغشّيت العالم سعادة من المرح والسرور، (١) . واظر إليه بخاطب مسجد قرطبة قائلاً في قصيده المشهورة جامع قرطبة : «تدبر أيها المسجد العظيم في وجودك لهذا الحب البريء وهذه العاطفة القوية التي كتب لها الخلود فهي لا تعرف الزوال والانفراط، إن الدافع الفني إذا لم ترافقها العاطفة ولم يسمها دم القلب - الحب - أصبحت مصنوعات سطحة من لوت و فرميد»، (٢) .

وهكذا نرى أن إقبال الشاعر الفيلسوف الذي درس في جامعات الغرب وتلّمذ على أيدي علماء غربيين قد جد معرفته وعليه خدمة دينه من خلال رؤية إنسانية رحبة نلمسها في شعره وفي أبحاثه وكتاباته، فالآدب الإسلامي لا يعرف الانغلاق ولا النعصب لأنّه ينبع من تصور شامل متكامل للحياة الإنسانية، و ليس بوسع أحد منها علاً كعبه في ميدان الفكر أو الأدب أو النقد أن يضع المنهج الإسلامي في إطار محدودة أو قوله ضيقة فهو منهجه شامل حيوي متحرك يستعصى على حاولات التظير الضيق و يظل حراً في إطار خصائص التصور الإسلامي ذات الآفاق الواسعة .

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوى : رواية إقبال ص ٩٨ ، دار الفكر ،

دمشق سنة ١٩٦٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٨ .

خلالها الأدب الإسلامي تكالت عليه نوازع حب السلطان والنفح في نيران العصبية
القبيلة فأعادت القيم الجاهلية إلى أوشكت أن تندثر شعارات هذه العصبية جذعة

من جديد .

ويرى البعض أن شعراء الإسلام الأول قد نادت أكتاف قوافيهم عن حل
أعباء التعبير عن ثورة الإسلام الجذرية فلم يستطعوا استيعاب كل معطيات أبعاد
الدين الجديد ، (١) .

وقد وجد هذا الرأي من يتصدى له بعنف منكراً إن يوصي الشعر الإسلامي
في عصر الرسول ﷺ بالعجز ، وأن يوصف الإسلام بالثورة ، والحق أن الشعر
الإسلامي في بدايته الأولى لم يكن ينبع من الناحية الفنية المذاجر الشعرية الجاهلية
من حيث القوة والجزالة ومتانة السبك وهي المعايير النقدية التي كانت سائدة في
ذلك العصر ، وهذا لا يضرير الإسلام في شيء وإنما هي أحكام استقر لها الباحثون
من خلال دراساتهم لنصوص هذا الشعر و اختلفوا فيها و هذا أمر مشروع .
(يتبع)



حسان بن ثابت الانصاري

و شعره الإسلامي

(٢)

سعید الأعظمي

قصيدة الميمية الغراء :

كان الحارث بن هشام قد فر عن نصرة أخيه أبي جمل بن هشام يوم بدر ،
و علم بذلك حسان بن ثابت فغيره على ذلك ، و قال قصيدة الميمية الشهيرة التي
يفتخرون فيها يوم بدر ، و قد بدأها كعادة الشعراء الجاهليين بذكر حبيبه وأوصافها
توطيداً للوصول إلى أصل الغرض من الكلام ، و من جملة ما قال في قصيدة هذه
و هو يغيره هذا البيت :

لأن كنت كاذبة بما حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام
و لكن الحارث بن هشام اعتذر عن فراره ، و قال شرعاً جداً زعم
الاصمعي أنه لم يسمع بأحسن منه ، و هو قوله :
إلهي يعلم ما تركت قاتلهم حتى رموا فرسى بأشرف منبر
و وجدت ريح الموت من تلقائهم في مازن و الخيل لم تتبدد
و علمت أن إني أقاتل واحداً أقتل ولا يضرر عدو مشهدى
فصدقت عنهم والأحنة دونهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد
و أما قصيدة حسان الرايعة الجليلة فهي كما يأتى :

نبلت فوادك في المنام خريدة تسق الضجيج يارد بسام (١)

(١) نبلت فواده: أسلنته وأفسدته أو ذهبت بعقله، والخريدة: الحياة الساكنة
أو الحسناه الناعمه أو البكر التي لم تفتزع، وقوله: يارد أراد تسقيبه بارداً
فأقعه البارد .

☆ نظرات في الأدب الإسلامي ☆

العدد ١ - المجلد ٣٠ ★ رمضان ١٤٠٥

- يا من لعنة تلوم سفاهة ولقد عصيت إلى الموى لواى (١)
 بكرت إلى بسحرة بعد الكرى و تقارب من حادث الأيام (٢)
 ذهبت بار المرو يكرب عمره عدم لمعنكر من الأصرام (٣)
 إن كنت كاذبة الذى حدثنى فنجوت منجي الحارث بن هشام
 ترك الأجية أر يقاتل دونهم و نجا برأس طمرة و لجام (٤)
 جرواء تمزع في الغبار كأنها سرحان غاب في ظلال خمام (٥)
 تذر العنايج الجباد بقفرة مر الدموك بمحمد و رجام (٦)
 ملأت به الفرجين فاردت به و ثوى أحنته بشر مقام (٧)
- (١) عصيت إلى الموى: أى عصيت لواى باسترسالى في هوای و مضى لا لوى .
 (٢) السحرة: السحر .
 (٣) يكرب: يحزن من الكرب وهو الحم ، والمعنكر: الإبل التي ترجع بعضها على بعض ، فلا يمكن عدها لكثرتها ، والأصرام: جمع صرم و صرم جمع صرمه و هي القطعة من الإبل ، و يجوز أن يكون يكرب يقرب فيكون المعنى: زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتني بالامساك .
 (٤) الطمرة: الفرس الكثير الجرى .
 (٥) جرواء: تفتن في جريها ، و تمزع: ثب ، و السرحان: الذئب .
 (٦) العنايج جمع عنجوج: و هو الرانع من الخيل والت Gib و قد استعملوها في الإبل كما تقدم ، و القفرة: الصحراء ، و الدموك: البكرة تستنق بها على البتر أو السانية ، يقول لها تسرع سرعة البكرة ، و قوله بمحمد أى جل شديد القتل ، و الرجام حجر يربط في الدلو ليكون أسرع لها عند إرسالها في البتر .
 (٧) ملأت به الفرجين: فالفرجان هنا ما بين يديها وما رجليها، يقول: إنها

المسك خطله بهم صحابة أو عاتق كدم الذبح مدام (١)
 بلماء غير وشكة الأقسام (٢)
 فضلًا إذا قعدت مداك رخام (٣)
 بنت على قطن أجم كأنه
 و تقاد تكسل أن نهى فراشها
 أما النهار فلا أفتر ذكرها
 انسنت أنسها و أترك ذكرها
 (٤) العاتق: الخر القديمة ، و من رواه بالكاف فهو أيضًا الخر القديمة التي
 احرت ، والمدام: الخر ، و قوله كدم الذبح: يربد حراء قانية .
 (٥) نفح الحقيقة: فالنفح المرتفعة و الحقيقة ما يحمله الراكب و راهنه واستعيرت
 هنا لرد المرأة ، يقول ضخمة الأرداف مرتفعتها ، والبوص الردف و هو
 الكفل ، و متضد: معناه علا بعضه بعضًا من قوله ضدت المتابع إذا
 جعلت بعضه فوق بعض ، و البلاء: العقبة الفجول عن الشر ، و قوله:
 غير وشكة الأقسام: أى غير سربعة العين ، والأقسام أما بكسر الماء
 مصدر أقسم ، و أما بفتحها جمع قسم .

- (٦) القطن: ما بين الوركين ، و أجم: مثله باللحم غائب العظام ، والمدام:
 المجر الذي يسعى عليه الطلب أو هو الرخام ، و فضلًا: أى إذا قعدت
 متضلة أى في ثوب واحد ، شبه ما كها في اكتنافها و ملائتها بالرخام .
 (٧) الحرعة: الينة الحسنة الحلق و أصل الحرعة الفصن اللين المتشق .
 (٨) يقول أما النهار فلا أضعف ذكرها فيه و أما الليل فان أحلامي تولعني بها
 به فتوزنني ، تغرينني و تولعني .
 (٩) انسنت أنسها: يقول أنسنت لا أنسها ولا أترك ذكرها حتى أموت .

★ حسان بن ثابت الانصاري ★

نصر الله به ذوى الاسلام
و بنو ابيه و روطه في معركه
جزر السباع و دسه بجواه (١)
لو لا الله و جريها لتركه
طحنتهم والله ينفذ أمره
من كل مأسور يشد صفاته
و بجدل لا يستجيب لدعوه
بالعار و الذل المبين اذ رأوا
ييدي أغى إذا اتى لم يخذه
ملاتتها حضراً وجرياً ، وقوله : فارمده به أى أسرعت بالحارث ، وثوى :

أقام ، وأحبته : أى أحبة الحارث .
(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، و يقال تركهم جزرآ للسباع و الطير ،
أى قطعاً ، قال :

إن يفعل فقد تركت أباها جزر السباع وكل نسر قشعم
و دسه : وطته ، والحوای : ميامن الحافر و ميسره ، قالوا سفك الحافر
مقدهه و حامياه جانبه عن يمين و شمال ، و باطننه نسوهه و مؤخره أيته .
(٢) بشب : يتقد ، والسعير : النار الماتية ، والضرام : ما توقد به النار ، وقوله :

والله ينفذ أمره جلة اعتراضية .

(٣) و (٤) يقول : إن قريشاً تخضت عنهم هذه الحرب ما بين أسير و صريع ،
و الصفاد : الغل و القيد ، و يقال للرجل صقر لأنه يصطاد الرجال كما
يصطاد الصقر فريسته ، والصقر : السيد ، يفتخر حسان بأن من أسره المسلمين
من قريش هم من السادة القرؤم الصناديد ، والجدل : الصریع على الأرض
واسم الأرض الجدالة ، ولا يستجيب لدعوه أى لداء ، و الشواخ : الأعلى ،
و الأعلام جمع علم وهو الجبل العالى .

(٥) القصار هنا الذين قصر عليهم عن طلب المكارم ، و السميدع : السيد .

يغض إذا لاقت حديداً صاحت كالبرق تحت ظلال كل غمام
ليسو كي عمر حين يشتجر الفنا و الخيل تضرر تحت كل قدام (١)
آيات أخرى بهذه المناسبة :

ولم يكتف حسان بهذه القصيدة ، وإنما غير الحارث بن هشام بفارقه في
آيات أخرى ، ذلك أن فارقه من المعركة لم يكن حدثاً عادياً بالنسبة إلى شخصيه
القوية التي كان يتمتع بها الحارث بين القادة القرشيين ، وخاصة حينما ترك شقيقه
أبا جهل بن هشام مخدولاً في المعركة دون أن يساعدته و يعطف عليه ، حتى قتل
أبو جهل ، يقول :

يا حار قد عولت غير معول عند الم悲哀 و ساعة الأحساب (٢)
إذ تفتعلى سرح البدن نجية مرطى الجراء خفيفة الأقرب (٣)
و القوم خلفك قد تركت قاتلم ترجو النجاء فليس حين ذهاب (٤)
(١) يشتجر الفنا : يعني يحيى وطيس الحرب ، والقتام : غبار الحرب والظلام ،
والخيل تضرر أى تعدو ، قال المجاج يمدح عمر بن عبيد بن معمر القرشي ،
شرح ديوان حسان للبرقوقي ص ٤١٥-٤١٧ .

(٢) عول على السفر : إذا وطن نفسه عليه ، و يقال : عول فلان غير معول
على الحالية ، يعني اعتمد على مالا يفيده ، الم悲哀 : الحرب ، ساعة الأحساب :
يعني وقت المفاخرة بالأحساب .

(٣) نجية : يعني بها فرساً كريهة ، سرح البدن ، المراد بها سرعة البدن ،
مرطى : من المرقط بمعنى سرعة المشي وال العدو ، الجراء : الجرى ، مرطى
الجراء يعني سرعة السير ، والأقرب جمع قرب بضم القاف بمعنى الحاصرة
و ما يليها .

(٤) النجاء بمعنى الخلاص و النجاة .

من كان يسأل عنا أين منزلنا
فلا يخواة منا منزل قبر
لأذ ليس العيش صفوآ لا يكدره طعن الوشاة ولا ينبو بما الزمان
و خرج إلى الشام في زمن الفاروق رضي الله عنه راغباً في الرباط والجهاد
قتبه أهل مكة يكون فرآنه ، فقد كان يطعم الطعام و يقرئ الصيف ، فقال : إنها
القلة إلى الله ، وما كنت لأؤثر عليكم أحداً ، فلم يزل بالشام مجاهداً حتى مات في
طاعون حمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل في اليموك سنة ١٥٦ هـ رضي الله عنه (١)
أيات في قتلى بني عبد العزى :

و هذه أيات قالها يوم بدر في قتلى بني عبد العزى ، وقد سماهم د تائف
على سوء مصيرهم ، يقول :

خابت بنو أسد و آب غزيم يوم القلب بسوء و فضوح (٢)
إذ هم بمعركة خاص دعاؤم تصل الخود بذلة و قبور (٣)
منهم أبو العاصي تجدل مقعاً عن ظهر صادقة النجاء سبوج (٤)

★ بلاه حسنا ، ولكنك من أصل سيئ ، فإن أمك من بنات عقاب ، وعقاب كان
عبدأً لبني تغلب كانت له بنات ، فوقع بعضاً عند الفرافصة بن الأحوص
الكري فكن إماماً له ، وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني تغلب ابنة
فتزوجها مخربة بن أبيد ، وكانت أم الحارث بن هشام أماء بنت مخربة ،
يشير بذلك إلى ضعفة في النسب ، وهو غاية في التعبير .

(١) شرح ديوان حسان للبرقوقي ص ٩٧ ، طبع دار الكتاب العربي بيروت .

(٢) وفي رواية : آب عزيزم .

(٣) الخود جمع خد : الحفرة المستطيلة ، جدول الماء ، ولعل المراد هنا جداول الماء .

(٤) تجدل بمعنى وقع صريحاً على الأرض ، مقعاً : يعني مقتولاً مكانه مع ★

★ حسان بن ثابت الانصاري ★

هلا عطفت على ابن أمك إذ ثوى
قص الأسنة ضائع الأسلاب (١)
لأناك أحجم شابك الأناب (٢)
 بشمار مخزية و سوء عذاب (٣)
جعل الملك له فأهلك جمه
حتى، ولكن ضنْ بنت عقاب (٤)
لو كنت ضنْ كريمة أبليتها
سلام الحارث بن هشام :

ولعل الحارث بن هشام قد أثر في قلبه شعر حسان الذي وجهه إليه مباشرة
و غيره بكره ، و خذلانه أخيه أبي جمل في معركة بدر ، وكذلك غابة المسلمين
و انتصارهم على الكفر ، و ظل يعيش في حال اعتزال عن قومه ، و بعد نفسه
للدخول في صف المسلمين و يتربّب الفرصة السانحة لذلك حتى كان يوم الفتح ، بجاء
إلى رسول الله عليه السلام وأعلن إسلامه ، فقبله رسول الله عليه السلام و ألف قلبه و ضمه
إلى خاصة الصحابة رضي الله عنهم ، و هو الذي يقول :

(١) ثوى : يريد أنه أقام في قبره ، القعص : أن يضرب الرجل بالسلاح
أو بغيره حتى يموت في مكانه من غير أن يبرح عنه ، الأسلاب جمع
سلب بفتح اللام و هو ما يسلب من القتل .

(٢) جهها : حال ثانية لابن أمك ، يعني إذ ثوى في قبره قعص الأسنة ضائع
الأسلاب و غليظ الوجه ضيقاً عاجزاً ، يخاطب حسان الحارث بن هشام
ويقول : يا حارث لو دهبت بما دهى به أخوك حل بك مثل ما حل به ،
و أناه أسد أحجم على فريسته ، شابك الأناب ، وكان مصيرك كصيده .

(٣) يعني محل الله سبحانه و تعالى له فأهلك و جمه بعار داهية مخزية و سوء
عذاب ، الشمار : هو العار و العيب القبيح .

(٤) الضنْ : الأصل والمعدن ، يقول : لو كنت يا حارث من معدن كريم أبليتها ★

وَمَا بَدَرْ زَعْتُمْ غَيْرَ مُورُودْ
وَقَدْ ذَعْتُمْ بَأْنَ تَحْمُوا ذِمارَكْ
ثُمَّ وَرْدَنَا وَلَمْ نَهْدِ لِقُولَكْ
حَتَّى شَرَبَنَا رَوَاءَ غَيْرَ تَصْرِيدْ (١)
فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ تَبَعَهُ
حَتَّى الْمَهَاتُ ، وَنَصْرُ غَيْرَ مَحْدُودْ
مَبَارِكًا كَضِيَاءَ الْبَدْرِ صُورَتُهُ
مَا قَالَ كَانَ قَضَاءَ غَيْرَ مَرْدُودْ
مُسْتَعْصِمُينْ بِجَهَلِهِ غَيْرَ مَنْجُونَ
مُسْتَحْكِمُ مِنْ جَهَالِهِ مَدُودْ
وَفِي شَرْحِ دِيَوَانِ حَسَانِ الْبَرْقُوقِ زَادَ يَتَّيِّنَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي وَصْفِ
النَّبِيِّ ﷺ ، يَقُولُ :

وَافَ وَمَاضِ شَهَابٍ يَسْتَضِيَهُ بَدْرُ أَمَارٍ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِدِ
مَاضِ عَلَى الْهُولِ رَكَابٍ لَمَّا قَطَعُوْا إِذَا الْكَاهَةَ تَحَمَّوْا فِي الصَّنَادِيدِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَدْرٍ يَخَاطِبُ قَرِيشًا وَيَعِيرُهُمْ عَلَى مَا أَصَابُهُمْ مِنَ الْهَزِيمَةِ
وَالْخَزِيِّ بَعْتَلَ سَادَتَهُمْ وَكَبَرَاهُمْ ، وَيَعْزِزُ بِالْمُسْلِمِينَ :
لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشًا يَوْمَ بَدْرٍ غَدَةَ الْأَسْرِ وَالْقُتْلِ الشَّدِيدِ
بَأْنَا حَيْنَ تَشَجَّرَ الْعَوَالِي حَدَّةَ الرُّوعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ (٢)
قَتَلَنَا أَبْنَى رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارَا إِلَيْنَا فِي مَضَاعِفَةِ الْحَدِيدِ (٣)
وَفَرَّ بَهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو التَّجَارِ تَخْطُرَ كَالْأَسْوَدِ (٤)
وَوَلَتْ عَنْدَ ذَاكَ جَمْعُ فَهْرٍ وَأَسْلَهَا الْحَوَرِثُ مِنْ بَعْدِ (٥)

(١) وَفِي رَوَايَةٍ : لَمْ نَسْعَ لِقُولَكْ ، التَّصْرِيدُ : الشَّرْبُ مِنْ خَيْرِ رَبِيعَةِ .

(٢) تَشَجَّرُ : بِمَعْنَى تَسْرِيكُ وَتَشْبِيكُ ، الْعَوَالِيُّ : أَعْلَى الرَّمَاحِ ، يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ :

يُرِيدُ بِهِ يَوْمَ بَدْرٍ لَأَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ عَتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ سَيِّدِ قَرِيشٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ .

(٣) يُرِيدُ مِنْ (مَضَاعِفَةِ الْحَدِيدِ) الدَّرَوْعَ الَّتِي ضَوَعَهُ نَسْجَهَا .

(٤) هُوَ حَكِيمُ بْنُ حَزَامَ بْنِ خَوَالِدَ بْنِ أَسْدِ بْنِ عَدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ انْهَزَمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَرَزَقَهُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَهُ وَأَبَاسِيَانَ .

(٥) الْحَوَرِثُ تَصْغِيرُ الْحَارَثِ ، وَهُوَ الْحَارَثُ بْنُ هَشَامَ .

★ حسان بن ثابت الانصاري

أَفْ لَهُمْ مِنْ قَاذِفٍ بِسَلَاحٍ لَمَّا شَوَى كَنْهَامَةَ مَذْبُوحٍ (١)
وَالْمَرْمَةَ زَمْعَةَ قَدْ تَرَكَ وَنَحْرَهُ يَدِي بَعَاثَكَ مَعْبَطَ مَسْفُوحٍ (٢)
مَوْسِدًا حَرَ الْجَبَنَ مَعْفَرًا قَدْ عَرَ مَارَنَ أَنَّهُ بَقْبُوحٍ (٣)
وَنَجَا بْنُ قَيْسَ فِي بَقِيَةِ رَهْطَهُ وَبِهِ الرَّمَاقُ وَظَهَرَهُ بَهْرُوحٍ (٤)
فِي مدحِ الرَّسُولِ ﷺ وَجِيشِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ :

وَقَدْ مدحَ الرَّسُولِ ﷺ بِصَفَتِهِ قَائِدًا لِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدْرٍ وَيَخَاطِبُ قَرِيشًا
يَذَكُرُهُمْ بِمَا قَدْ حَدَثَ مَعْهُمْ ، وَيَعْتَزُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَصِفُهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ يَقُولُ :
جَلَ النَّعِيزَةَ مَاضِ غَيْرِ رَعِيدٍ (٥)
مُسْتَشْعِرٍ حَلَقَ الْمَازِي يَقْدِمُمْ عَلَى الْبَرِّيَّةِ بِالْتَّقْوَى وَبِالْجَلُودِ
أَعْنَى الرَّسُولُ فَانَّ أَنَّهُ فَضْلَهُ الْبَرِّيَّةُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ بِالْتَّقْوَى وَبِالْجَلُودِ
الْوَقْوَعُ عَلَى الْأَرْضِ ، صَادَقَةً النَّجَاهِ سَرِيعَةُ السَّيْرِ كَأَنَّهَا تَسْبِحُ سَبَحًا . وَهِيَ
صَفَةُ الْفَرْسِ الَّتِي كَانَ رَاكِبًا عَلَيْهَا ، وَأَبُو الْعَاصِي هُوَ بْنُ قَيْسَ بْنُ عَدَى ،
وَيَقَالُ : هُوَ أَبُو الْبَخْرِي بْنُ هَاشِمَ بْنِ الْحَارَثِ ، وَفِي سِيرَةِ أَبِي هَشَامِ هَذَا
الْبَيْتُ هَكَذَا :

جَنَّا لَهُ مِنْ مَانِعِ بِسَلَاحٍ لَمَّا شَوَى بِمَقَامِهِ الْمَذْبُوحِ

(٢) الْعَاثَكُ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلُونٍ ، يُرِيدُ بِهِ لُونَ الدَّمِ الْخَالِصِ ، الْمَعْبَطُ :
الْدَمُ الْطَّرِيُّ ، الْمَسْفُوحُ : السَّائِلُ .

(٣) عَرَ بِالْتَّشِيدِ : بِمَعْنَى لَطْخٍ ، مَارَنَ الْأَنْفُ : مَا لَانَ مِنْهُ ، قَبْوَحٌ : مَصْدُرُ قَبْحٍ .

(٤) وَفِي سِيرَةِ أَبِي هَشَامٍ بِشَفَا الْرَّمَادِ ، وَشَفَا كُلَّ شَيْءٍ حَدَّهُ وَطَرْفَهُ .

(٥) اسْتَشَمَ الرَّثْوَبَ : إِذَا لَبَسَهُ مِنْ غَيْرِ حَاجِزٍ عَلَى الْجَسْمِ بِجَيْثٍ يَمْسِ شَعْرَ الْجَسْمِ ،

الْمَازِي بِمَعْنَى الدَّرَوْعِ الْبَلْيَضِ ، وَكُلَّ سَلاَحٍ يَكُونُ مِنَ الْحَدِيدِ فَهُوَ مَازِي ،

جَلَ النَّعِيزَةَ : يُرِيدُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الرَّعِيدُ : الْجَبَنُ . يَصِفُ فِي هَذَا

الْبَيْتِ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ بِيَدِهِ .

محططات تصيرية في بلاد المسلمين

دكتور توفيق احمد القصیر

اجتمع نفر من المبشرين الذين يعملون في ثلاثة عشر بلداً في أفريقيا (الأباء البيض) في مراكز أمان ل المؤتمرات في مدينة نيروبي من ٨ - ١٤ يوليو الشادر حول العلاقات الاسلامية المسيحية في المناطق المجاورة للصحراء في أفريقيا.

وقد تبادل المجتمعون خبراتهم حول الحوار مع المسلمين بجميع أشكاله كما ناقشوا مختلف المشاكل التي تصادفهم ، مثل الهجرة وسكنى المدن و النشاطات المشتركة مع المسلمين و التراث ، و الزواج المختلط و استعمال وسائل الاعلام الجماهيرية .

و اقترح المجتمعون أن تسهل الاتصالات بين المسلمين و المسيحيين و كذلك تلقي المعلومات حول الاسلام ، و يعتبرون ذلك تعبيراً عن الاهتمام بالعلاقات مع المسلمين الذي تطالب دساتير جمعية المبشرين في أفريقيا ..

توصيات المجلس الانجليكانى :

دعا المجلس الاستشاري الانجليكانى الذى انعقد فى لاغوس بنيجيريا فى الشهر الماضى دعا المسيحيين إلى مواجهة التركيبة الاجتماعية التى تحبط بهم . و قد تقدم المجلس بـ توصيات عديدة فيما يتعلق بنشر الانجليز و بالحياة العادلة للكنيسة و بعلاقات الكنيسة مع المجتمع .

و هند استعراض وضع المسيحيين الذين يعيشون فى العالم الاسلامي ، طلب المجلس الذى يضم ستين مندوباً من ٤٦ بلداً من الولايات الانجليكانية ، دراسة سياسات المساعدة الخارجية فى الدول التى يعيشون فيها ليروا فيها إذا كانت منسجمة مع إعلان حقوق الإنسان بما فيها القسم المتعلق بحرية العقيدة و الدين .

لقد لاقتهم ذلا و فنلا جهراً نافذاً تحت الوريد (١)

و كل القوم قد ولوا جبماً ولم يلووا على الحسب التلبد (٢)

و قد بكى عبد الله بن الزبير على قتلى المشركين في بدر في أبيات أولاً :

ما زال بدر وما زال حوله من قبة يغض الوجه كرام فأجابه حسان بن ثابت بأبيات مثلها في الرديف والقافية ، يقول :

ابك بكت عيناك ثم تبادرت بدم تعل غروبها بجمام (٣)

ما زال ذكرت مكارم الأقوام (٤)

و ذكرت منا ماجداً ذا همة سمع الخلاق صادق الآقادام

أعن النبي أبا المكارم و الندى و أبر من يولي على الأقسام (٥)

فلشه و مثل ما يدعوه كان المدح ثم غير كهام (٦)

(١) جهراً بمعنى سريعاً ، يقال أجهز على الجريج إذا أسرع قله ، الوريد عرق في العنق .

(٢) ولوا : بمعنى هربوا ، و لم يلووا : يعني لم يراعوا قديم مجدهم و شرفهم .

(٣) بكت عيناك : دعاء عليه ، تعل من العطل وهو الشرب بعد الشرب و المراد بها تكرر ، غروب : بخاري الدموع ، بجمام : بمعنى سائل من السيلان .

(٤) ويقرأ : تباعوا بالياء بمعنى واحد ، وبعضاً منهم يحمل التتابع بالياء في الشر فقط .

(٥) يولي بمعنى يخلف ، و يقرأ الأقسام مصدراً ، و الأقسام جمماً .

(٦) ثم بالفتح ظرف بمعنى هناك ، كهام : السحاب الذى لا مطرفيه ، والسيف الذى لا حد فيه ، و رجل كهام : الرجل الذى لا خير فيه و لا غنا .

هذه ، (السيرة النبوية لابن هشام) ج ٣ ص ١٦ - ١٧ .

و تقول المصادر المسيحية أن الشعور بالاتساع إلى الجماعة قوى جداً لدى المسلمين هناك ، و تعتقد هذه المصادر أن هذا الشعور يشكل أكبر عقبة في تصريحها.

ولذلك اقترح المبشرون أن تشكل فرق تبشيرية خاصة للعمل بين المسلمين في منطقة دربان للتتصير ، ويقررون أن يكون الفريق مؤلفاً من ثلاثة أزواج ويفضل أن يكون أحد أفراد الفريق من المسلمين المتصررين .

ويجب أن يدرب الفريق الذي سيوجه للعمل بين المسلمين تدريباً خاصاً على أن يتبع فيما بعد دراساته اللغة العربية و القرآن و الثقافة الإسلامية .
نحو الكنيسة الكاثوليكية في أفريقيا :

فيما يلي إحصائيات تظهر نحو عدد السكان الكاثوليكي بين سنتي ١٩٠١ م - ١٩٨٠ م في القارة الأفريقية .

النسبة المئوية	العدد الكاثوليكي	العدد السكاني	التاريخ
١٠٠٪	١١٩٧٠٠٠	١١٨٠٠٠٠٠	١٩٠١
١٦٪	٢١٠٧٧١٤	١٣٠٠٠٠٠	١٩٢١
٢٠٪	٤٥٢٦٠٩٥	١٥٢٧٤٢٠٠	١٩٦٧
٥٥٪	٩٢٩٤٠٠٠	١٦٩٠٠٠٠٠	١٩٢٩
٧٥٪	١٥٠٢٦٠٠٠	٢٠٠١٧٤٠٠٠	١٩٥١
٩٩٪	٢٥١٥٥١٣	٢٦٠٩٥٨٠٠٠	١٩٦١
١١٦٪	٤١٧٤٦٠٠٠	٣٥٩٧٠٩٠٠٠	١٩٧١
١٢٤٪	٥٤٨٤٥٦٠١	٤٤٣٤٣٩٠٠٠	١٩٧٩
١٢٤٪	٥٦٦٧٦٢٦	٤٥٦١٠٦٠٠٠	١٩٨٠

مراكز تدريب في إندونيسيا في لاوانغ سورا بابا « زمانة المبشرين في آسيا »، منظمة وطنية مهمتها تدريب العاملين المحليين من المبشرين إلى طرق التتصير وله مركزان للتدريب في إندونيسيا .

ازدياد عدد مستمعي الإذاعة :

اضطر مكتب شباب المسيح الذي يعالج البريد الوارد لبرنامج « كلمة معك » أن يوظف عدداً إضافياً من العاملين فيه عندما ازداد عدد المتجاوين مع الإذاعة باللغة العربية إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه ، فهناك برنامج باللغة العربية يذاع منذ سبع سنوات على أساس مرتين في الأسبوع ، على شبكة إذاعة « عبر العالم » وكان يتقاض يومياً مائة رسالة وذلك خلال شهر نوفمبر ، وقد ارتفع عدد الرسائل الآن حتى أصبح بمعدل ثلاثة رسائل يومياً ، كما ترسل كتب وأشرطة تسجيل لمن يطلبون زيادة في المعلومات ، و الإذاعة موجهة إلى الشباب العربي في الشرق الأوسط .
مجلة الفوكن (النور) اللندنية عدد فبراير ١٩٨٥ م .

المسلمون هم هدف المبشرين في جنوب أفريقيا :

استناداً إلى إحصاء عام ١٩٨٠ فإن ١٢٪ من مجموع الهندود في جنوب أفريقيا هم من المسيحيين و من الواضح أن أعداداً كبيرة من الهندوسين قد تصرروا خلال العقود الأخيرين ، فأوجدوا بذلك وضعاً جديداً بين الهندود .

و الجماعة الهندية في جنوب أفريقيا هي من المهاجرين الذين كان بينهم ٣٠٪ إلى ٥٠٪ من المسيحيين و ١٧٪ من المسلمين بينما الساقون كانوا من الهندوس و قد بدأت أعمال التبشير بين هؤلاء الهندود على نطاق ضيق ، و بعد مقاومة عنيفة قبل كثيرون من الهندوس أن يتصروا ، وكانت معظمهم من شعوب التاميل و التيلوغو .

و الآن أصبح هدف التبشير في جنوب أفريقيا يتركز على الـ ١٧٪ الباقية من هؤلاء المهاجرين وهم في غالبيتهم يتكلمون باللغتين السكرياتية و الأردية . ويعيش حوالي ٦٤٠٠٠ من المسلمين الهندود في منطقة دربان ويشكلون حوالي ١٣٪ من مجموع السكان الهندود في المنطقة ، ولديهم ٣٠ مسجداً و العديد من المؤسسات الاجتماعية و الدبلومية .

من الشباب بعد مقابلات شخصية أجريت لهم في داكا.

و هؤلاء أخذوا إلى شامبارا وهي منطقة إعادة إيواء المنكوبين في الفيصلات على امتداد نهر شيتالا لاكي قرب العاصمة ، فبني هؤلاء الشباب يوتا من القش لاقامتهم خلال فترة إقامتهم في الجزيرة .

وقد قام موظفو « الرؤية العالمية في بنغلاديش » باعطاء المعلومات لهذه العائلات حول كيفية تحويل حاجات الجماعة ، وهذا يشمل كل شيء بدءاً من تقييم تركيبة القيادة في الجماعة إلى دراسة نظريات و أساليب الاتصالات ، كما أعطيت لهم تعليمات عن العناية الصحية والحسنة (المناعة) و معالجة الإصابة بالديدان ، و عن التخطيط العائلي و الوقاية من الأمراض المعدية .

وقد خصصت هذه العائلات مناطقان كبيرتان وثلاث مناطق أصغر من المناطق المنكوبة ، و على أساس نجاح هذه العائلات سينتجدد برنامج تنمية الجماعة الذي يقول عنه أحد موظفي المنظمة : إنه « المدخل إلى الطور الثاني » .

وقد خصص للطور الأول الحال مبلغ أربعين ألفاً من الدولارات من قبل المنظمة وقد تقبل الناس بالترحيب هؤلاء العائلات ، ولم يعترض أحد لكونهم منظمة مسيحية و هذه المنظمة تساعد ألفين من العائلات المنكوبة بالفيصلات وهذا العمل هو بداية فقط ، لئنما يغرسون بذور ثقافتهم المسيحية التي لا بد أن تتعزز .

كنيسة انكلترا تدخل عصر الفيديو :

قفزت كنيسة انكلترا قفزة متواتعة في عصر الفيديو بتركيب أجهزة فيديو لمساعدة الابرشيات في الاستفادة من وسائل الاتصال الوحيدة التي يطمئن إليها بعض الناس فقد وافق المجمع المقدس العام على صرف مبلغ خمسة وسبعين ألف جنيه ، خلال الأعوام الثلاثة المقبلة لا لتحضير أفلام بل لفهرسة مواد الفيديو المتوفرة وتوجيه الابرشيات لتغيير المناسب من إنتاج أجهزة الفيديو .

وقد صرخ المطران في مدينة أدمنتون في إحدى المناقشات بأنه من العسير

الأول منها هو في « لاوانغ » في شرق جاوا وقد أنشأه الأب سيلاس وعو مبشر اندونيس وجد أن أفضل السبل للوصول إلى الشعب التوجه إلى القرى فمن بين مبشر اندونيس وجد أن أفضل السبل للوصول إلى الشعب التوجه إلى القرى فن بين الـ ١٤٨ مليونا ، وهو عدد سكان اندونيسيا يجد أن ٨٥٪ منهم يعيشون في القرى .

و لذلك يقوم المركز بتدريب هؤلاء المبشرين المسيحيين على العمل في القرى ، فقد اشروا قطعة أرض مساحتها ١٥٠٠٠ قدم مربع وأشادوا عليها بناما افتتحوه في ٢١ مايو ١٩٨١ وبدأ المركز عمله بستة طلاب من الذكور لدوره تدريبية مدتها عشرة أشهر يرسلون بعدها إلى مختلف الجزر الاندونيسية .

أما المركز الثاني للتدريب فقد انشئ في سورا بايا في جاوا ومدة التدريب فيه عشرة أشهر أيضاً على الخدمة المسيحية و اللاهوت المسيحي .

و قد أرسل إليه في عام ١٩٨٣ أحد عشر طالباً من قبل كنائسهم ليتقوا التدريب ويعمل الآت في التدريب رجل مع زوجته وهما من سنغافورة ومهمتهم الأساسية تشجيع المواطنين على التردد على الكنيسة في القرى وتروية الشباب المسيحي .

ومركز المنظمة الرئيسي هو في كوالالمبور و تعمل في أماكن مختلفة في آسيا .

بعض العائلات في بنغلاديش
ذهب نفسها للتسلق :

طلب الدكتور ميلتون كوك وهو مدير قسم بنغلاديش لمنظمة الرؤية العالمية من الكنائس أن ترشح أفضل العائلات لديهم لمهمة غير عادية وهي العيش بين جماعات غير مسيحية في القرى التي نكبت بالفيصلات حيث طلبت الحكومة من هذه المنظمة أن ت العمل .

وهناك يضطررون للعيش في جو غير مسيحي مع إخوانهم من المواطنين لمدة خمسة أشهر في ظروف صعبة ، يعمل هؤلاء المواطنون أموراً في الصحة والزراعة .

وقد استجاب لنداء المنظمة أكثر من المعدل المطلوب إذ تقدّمت ستون عائلة تمثل شريحة واسعة من الحياة الكنيسة في بنغلاديش انتقت منهم الكنيسة ٢٥ عائلة

بين تبشير و تغفير

واضح رشيد الندوى

إن وضع المسلمين و موقف حكامهم في البلاد الإسلامية المعروفة مسئول إلى حد كبير عن شقاء المسلمين و معاناتهم في أجزاء أخرى من العالم حيث يعيشون في أقلية تحت حكومات علانية أو دينية معادية للإسلام والمسلمين، وتتبع هذه المشاكل التي يواجهها المسلمون في بلاد غير إسلامية من الاجرامات التي تخذلها الحكومات الإسلامية كتحديد نشاطات الحركات الإسلامية ووضع قيود على التربية الدينية، ووضع عقبات في سهل انتشار الوعي الإسلامي والعمل له، وما تقوم به من محاولات لتعديل ما يسعى بقوانين الأحوال الشخصية ، والقيود المفروضة في بعض الدول على الاتجاه الإسلامي في الشباب ، فتأخذ الحكومات الغير إسلامية هذه الاجرامات حجة ودليل للتدخل في شؤون المسلمين ، و تحاول إذا بهم في التيار القوى الذي يغلب عليه طابع خاص بتأثير الأقلية الغير إسلامية .

يتعدد على زعماء هذه الدول أن يميزوا بين ما هو شائع بسبب ضعف الرادع الديني ، وأحراف الحكام ورجال التربية عن المقتضيات الإسلامية ، وما هو شائع كرواسب الاستعمار الغربي البغيض ، أو ما هو محتمل في هذه البلاد نتيجة لتأثير الحركات القومية والاشراكية ، ويتجفهم على اتخاذ موقف معاند عدم تحمس القادة المسلمين لحقوق المسلمين ، وعدم عطفهم على القضايا الإسلامية ، وتمثل حياتهم موقف الامال أو عدم المبالاة في مراعاة التعاليم الإسلامية والسلوك الإسلامي وعدم تمسكهم بالقيم

على أهل الكتاب أن يفهموا كيف أن الفيديو أصبح وسيلة الاتصالات الوحيدة ، بينما حتى رئيس كلية براد فورد الجمجم المقدس أن يمنع الكنيسة فرصة الدخول إلى ثورة الفيديو و يقول : نحن نتولى الاتصال بالجماهير ولا نزال نعتمد على المبر و الشرات ولكن لم يعد هنالك من يستمع إلينا أو من يقرأ نشراتنا .

مطبوعات إسلامية للبشرين :

هذا كتاب قد أصدره و سينشران في عام ١٩٨٦ أحد هما عنوانه « محمد و الدين الإسلامي » و الآخر « شهادة المسيحي للسلم » . ووفقا لما ذكره مؤلف الكتابين « جون جيلكريست » فإن هذه أحدث محاولة من قبل الجانب المسيحي في التفتيش عن شهادة المسلمين ، وستزود هذه المكتب المشرعين الذين يعملون بين المسلمين بالكثير من المعلومات ، بحيث يستطيع المسيحي أن يصل بشكل فعال مع الدين الإسلامي .

فالكتاب الأول يعالج حياة محمد وبعض الأمور المتعلقة بها و التي تبدو ذات أهمية في نظر العالمين المسيحيين على نشر دينهم في المستقبل مثل موقف محمد من أعدائه و من زوجاته ...

والكتاب يتم بشكل خاص بدراسة طبيعة ومعنى القرآن والهدف من ذلك تحليل تاريخ النص القرآني للوصول إلى نتيجة أن القرآن مثل التوراة قد تأثر بقراءات مختلفة وبغيرها من الأوهام .

أما الكتاب الثاني فهو يستعرض إمكانية الاتصال بال المسلمين ، ويعتمد لهذا الغرض على دراسات مقارنة لايجاد بعض التشابه بين المسيحية والاسلام و المؤلف متفائلاً جداً بأن هذا العمل ستكون له فائدة للبشرين المسيحيين لدى اتصالهم بال المسلمين المهاجرين إلى الغرب ، فقد هاجر كثير من المسلمين إلى الغرب بعد الحرب العالمية الثانية ، كما يقول مؤلف الكتاب ، وهذه فرصة أتيحت للكنيسة المسيحية لتصهر المسلمين وهم على أبواب الكنيسة التقليدية .

الاسلامية فيعتبرون أن المطالبة بحقوق القدس بالشمار الالامية نابعة عن تزمر ، او تقوم على أساس أغراض سياسية .

إن موقف الضف و عدم المبالاة في الأوضاع الالامية التي ترتبط بها مصالح كثير من الدول النامية ، هو السبب المباشر لمعاناة المسلمين ، و قد ازداد حجم هذه المعاناة بعد ما شاهد العالم أن مأساة بيروت ، وال الحرب الايرانية العراقية ، و مأسى المسلمين الأخرى في مختلف أنحاء العالم مرت بدون أن تحدث هزة في الدوائر الالامية ، و علم أن هذا العدد الضخم للحكومات الالامية التي لوقامت للاحتجاج في الأمم المتحدة و اتخذت موقفاً موحداً لاقامت الدنيا وأقدتها ، لا يحمل قوة ولا وزناً ، و لا يضر ولا ينفع .

إن المأسى و حوادث سقوط دولة ، امور تتكرر في تاريخ الأمم ، كذلك تتكرر المهزائم والانتصارات ، وقد واجه المسلمين في تاريخهم هذه المأسى والمهزائم أكثر من أي إمة أخرى ، وفي تاريخ المسلمين حادستان تاریخستان تتحدان في المأسى و تختلفان في التتابع .

سقطت بغداد في أيدي التتر ، لكنها أثارت هزة و ابهرت الحكومات المحطة لاستعادتها ، و مواجهة الوضع رغم الدمار الشامل و سفك الدماء الواسع ، و تحالف الصليبيين والمغول ، ورغم أن تفوق التتر عسكرياً كان أمراً مقبولاً معترفاً به ، لكن ما وهن العزم بل ثارت العزائم ، و أعدت العدة ، وتصدى العلماء والحكام فهزموا ذلك العدو الذي لم يكن يتصور أن يهزم .

سقطت الأندلس وكانت في البلاد المحطة بها ، دول إسلامية لكنها كانت متخاربة فيها بينما فضلت مشغولة عن هذا الحادث والمأساة التي أدت إلى خروج الإسلام من الجزيرة إلى غير رجعة .

إن المسلمين اليوم في محنة في أجزاء متعددة من العالم ، وهم في محنة أشد في بلاد غيرهم ، تفرض عليهم القيد ، ويكررون على تغيير أحواهم ، وتغيير أحواهم الشخصية ، وينعنون من بناء مساجد ، وتحول مساجدهم إلى متاحف ، ومقابرهم إلى حدائق ، يحدث ذلك اليوم في بلغاريا ، وبورما وبلاد أخرى ، تنشر تقارير الاضطهاد والقمع فيها في الصحف العالمية ، أما المسلمين الذين أكرمنهم الله بمعزة ونوره ، وغلبة ونفوذه ، فهم إما في هلو ، وإما في صراع بينهم ، يخربون بيوتهم بأيديهم ، ويددون أموالهم وينسفون قوتهم الحرية ، إلامن أكرمه الله بفضله ووجهه عقلًا ووعيًّا وضميرًا وجاء ، فيؤدي واجبه ويرفع صوته لنصرة المظلوم و يمددهه لمعنته .

تستمر الحرب الإيرانية العراقية و تأكل ألواف الشباب البالسين من الطرفين ، و تنسف ذخائر حرية تجاذب بشق الأنفس و على قرب منها تشن إسرائيل غارات وحشية على المسلمين و تدمرهم في عمليات انتقامية بجرحية ، وفي جهة أخرى يتعرض المسلمون لاحتلال القوات السوفيتية التي تدرس قرى بكمالها و تحرق الزرع والنسل ، و تقوم بتحويل أفغانستان إلى مستعمرة سوفيتية ، و يتعرض ملايين من المسلمين لمجاعة عنيفة في أفريقيا ، و يفتقرن إلى لقمة عيش .

هذه ماذج قليلة لشقاء المسلمين فهناك بقاع في العالم يتعرض المسلمين فيها لمحاكمة سياسية ، وتهديدات صاعدة لبقائهم كامة ذات شخصية و كوحدة قوية متينة ذات سلوك و عقائد خاصة .

وفي خضم هذه الأحداث المؤلمة ترفع الصحف العالمية الصراح و العويل على انتشار ما تسميه بالظلمة الاسلامي ، والصحوة الاسلامية ، وتنادى الضمير الانسان المتحضر لتخذ العدة لواجهة هذا الخطر ، و تطلب أداء الاسلام و المسلمين على تضييق خناقهم لكلا تتعش الحركة فيهم و تندفع بهذه الدعاية حكومات المسلمين .

و الاستفادة بها ، و قد استفاد من استفادة من هذه الفرص المواتية و رفع مستوى العقل ، و الاجتماعي ، و قام بتنقيح مناهجه ، و تصحيح مساره حسب المتغيرات القومية : و طبيعة الظروف ، و ساعدت تجارب أمة في معالجة قضايا أمة أخرى ، و نشأت نظريات وفلسفات و مناهج على أساس هذه التجارب ، و تعالج في ضوءها المسائل الحديثة الطارئة ، و المشاكل القديمة المعقدة .

واجه العالم خلال المنتصف الأول من هذا القرن حروباً طاحنة، كلفت حياة ملايين من البشر، و شقاء ملايين آخرين ، ولا تزال آثار هذه الحروب تسبب في شقاء أمم ، ثم توصلت الأمم المتحاربة إلى أن القوة ليست حلاً للنزاعات والصراعات، بل يجب البحث عن حلول ملية بالتبادل الفكري وتفهم موقف الفريق الآخر ، لأن العناد يولد العناد، والانغلاق يولد الانغلاق ، والتججر يؤدي إلى تججر . وقد ساعد هذا التبادل على تنمية جوانب التعاون و التفاهم و تخفيف حدة

التوتر وتنسيق نطاق الصراع الفكري الذي يتطور أحياناً إلى صدام ، ولجأ إلى هذا الأسلوب المفکرون و العلما و الزعماء ، وبمحض عن مواضع التقارب و الالتفاء بين مختلف الأفكار والنظريات و العقائد ، و طوروا فكرة التعايش بالاحتفاظ بالميزات الخاصة و الأصول بروح التزامن .

وقد كان هذا الأسلوب أداة لحل عدد من القضايا الدولة وامكناً به تجنب
کوارث و مأسى هددت الجنس البشري .

كان النزاع شديداً بين الصين الشيوعية والولايات المتحدة، وكانت الولايات

المتحدة عقبة كبرى في سهل دخول الصين الشيوعية في الأمم المتحدة ، ولكن
الحوار بين البلدين و تبادل وجهات النظر الذى جرى على مختلف المستويات أزال
هذه العقبة و نالت الصين العضوية ، و نبذت سياسة المواجهة مع الولايات المتحدة .

صور و اوضاع

كان هذا الخوف من الصحوة الاسلامية رغم ان الجماهيل قد نصبت للسلمين في كل مكان ، قد اثار الدول الاوربية على تخفيض تجربة تطبيق الشريعة في السودان ، فقامت الصحافة العالمية بدعائية مخففة ضد الاجرام الجنائية التي اتخذت في البلاد ، وتجاهلت هن هبوط معدل الجرائم بعد تطبيق المحدود ، وجددت النزاع مع الجنوب ، وسبحت المعونات المقدمة إلى السودان لاجبارها على التراجع ، وهي التي تخوف العالم بنشاط الحركات الاسلامية وتفخيم تصاعد عدد السكان المسلمين ، وتدفق الثروة البترولية إلى قنوات العمل الاسلامي التي لا تشكل إلا جزءاً ضئيلاً لما يوجه من هذه الثروة إلى الاسواق الاوروية واللاماهي ، و تودع في البنوك الاورية و تستثمر في المشاريع الصناعية في دول غير إسلامية فالمسلموں اليوم بين دعاية و أكاذيب ، وضغوط داخلية و خارجية ، و مكايد و مؤامرات ، وبين فتنة المال في مكان ، وفتنة الفقر والبؤس في مكان ، يدخل الناس في دين الله أفواجاً في مكان ، و تذشر الردة في مكان .

إن الاسلام ينتصر بتعاليه ، و منهج حياته ، و تاريخه المجيد ، و رسالته لهذا
العصر الذى يشق بغلبة القوى الجامدة ، و يجذب القلوب ، و يوسع حظيرته ،
و يتغلب و ينتصر فكريأ و عقائديا ، لكن واقع المسلمين ينفر و يخيب ،
فالعالم اليوم بين تبشير و تنفير ، تبشير من ذاتية الاسلام و تنفير من واقع المسلمين
و موقف حكامهم .

جمود ما فوقه جمود

يتميز هذا العصر عن غيره من العصور بالالتقاء الفكري و التبادل في العلم والمعرفة ، و وضع تجارب أمة تحت نظر فرقة أخرى ، فتتوفر به فرص التكافؤ العلى ، و التزامل في مجالات الحياة المختلفة ، و تلقيح الأفكار ، و نقل المعارف ،

إلا المشاحنات والمناوشات المحلية المحدودة التي دامت في بعض مناطق العالم واستقطبها الدول الأوروبية الاستعمارية التي تحرص على تأمين سلامتها القارية ولكن نهنة بلدان من بلدان العالم المعاصر يتعسّكان بالخط القديم لحل المشاكل ، ويرتبطان بالأسلوب الاستعماري القديم وهو حل القضية بالسلاح ، الانتقام ، وهذا البلدان هما إسرائيل في الشرق الأوسط ، والاتحاد السوفيتي في العالم بأسره ، ولعل هذين البلدين يمثلان العقلية الاستعمارية البالية في هذا العصر .

كانت إسرائيل صنيع الاستعمار الأوروبي الصليبي الشيعي ، شاركت في تغذيتها وتنميتها القوتان الاستعماريتان العالميتان ، روسيا ، وأمريكا وحلفاؤها ، ولا تزال إسرائيل تعتمد على هذه القوى وهي آمنة مطمئنة أن جميع تصرفاتها العدوانية وأعمالها الوحشية مرخصة لدى صانعيها فتحتل البلاد ، وقتل الأبراء ، وبيد الجنس البشري ، وتشرد المواطنين ، ولا يدinya أحد من يملكون القوة والسلطة في العالم ، لأنها تقوم بدور مرتب لها هؤلاء المستعمرين ، وتستمر معاناة المسلمين في لبنان وفلسطين كما تستمر معاناة الشعب المسلم في أفغانستان ، وتحمل هاتان القوتان الاستعماريتان مسؤولية كاملة عن استمرار الحرب الطاحنة بين إيران والعراق لأنها تخدم مصالحها ، فترجع مسؤولية كل ما تفعله إسرائيل إلى الدول المتحضرّة العالمية الكبرى ، ويمثل الاتحاد السوفيتي دور الاستعمار التقليدي بصورة مباشرة ، بينما تقوم الدول الاستعمارية القديمة بهذا الدور مخفية مقتنة .

ولعل شعار المطرقة الذي اختاره زعماء الانقلاب الشيعي يلقيهم كل حين وأن أن الضرب هو العمل الوحيد ، وصوت الطرق هو النغم الوحيد الذي يسلّم القلوب ويحل المشاكل ، وقد تدعى هذا المرض إلى كل من يتقرب من القيادة السوفيتية وهو الضرب وطرق حل المسائل .

وبلغة منطق العقل أخيراً وفهم القضية أمكن للولايات المتحدة الخروج من فتنام التي خسرت فيها كثيراً وكبدت الشعب الفيتنامي بخسائر جسيمة وأدركت أن هذه الحرب الطاحنة لم تغير من الوضع بل زادت من الصلابة في المقاومة وثار الضمير العالمي فاضطررت أمريكا إلى قبول الواقع .

وفي ذاكرة كثير من المعاصرين ذكريات محبفة للأسى التي ارتكبها القوات الأمريكية ، وقبل ذلك شعرت فرنسا بخحاورة موقفها في الهند الصينية ، نفرجت من المنطقة حرصاً منها على تفادي كارثة أكبر ، ولم تبلغ بها النخوة القومية والعنجهية إلى تهديد الشقاء الانساني المستمر ، كذلك كانت عاقبة النضال في الجزائر التي اضطررت فيها فرنسا إلى قبول الواقع رغم كونها قوة عالمية كبيرة فقد قدمت الجزائر مليوناً ونصف مليون شهيد في الجهاد ولم ت berhasil فاضطررت فرنسا أخيراً إلى تحريرها . كان ذلك سلوك الدول الاستعمارية التقليدية التي لا تخجل في كشف نواياها الاستعمارية إنها استخدمت القوة ثم أدركت أن القوة لا تجدى نفعاً ولا تغير واقعاً فغيرت سياستها بأسلوب جديد ، وبعقلية جديدة ، ورجعت إلى مائدة المحادثات وانسحبت عن مستعمراتها معرفة بأن عهد الحكم بقوة السلاح والجرائم العسكرية قد ول ، فإن ذلك الحكم منها يدم أيامه معدودة ، وستنتصر قوى الحرية وتنطلق الشعوب المضطهدة ، وذلك هو حكم التجارب ، وهي قضية مسلحة .

وعلى أساس هذه التجارب جاءت الفرق المتصارعة إلى جهود لتفهم الظروف ، وتطوير حل للازمات يرضي الفريقين ، و تعرض العالم لسفك الدماء كلما فشل هذا الجهاز للفاوضات ، والبحث عن حل سلمي ، وغلبت العنجوية أو النخوة القومية أو الثقة بالتفوق العسكري حل المشكلة في صالح فريق واحد .

طراً هذا التغيير في معالجة القضايا الشائكة بصورة حامة ، في السياسة العالمية

عقولهم متჩجزة فيتصرفو كأبناء المصلحة السوفيتية ، وأكثر معاناة العالم اليوم ناتجة عن سيادة هذه العقول التي لا تفهم الواقع ولا تشعر بأحساس الإنسان ، وما يحدث في عدد من البلدان من ضرب وقتل ، وسفك دماء ، وخداع وتضليل ناجم عن هذه الطبيعة الجامدة التي لا تسمع ولا تنظر ولا تعي ولا تشعر ، وإنما تتحرك في اتجاه واحد ، وتعلق من منطلق واحد ، فإذا صدم صاحبها بمدار ظل ينطعه حتى ينكسر الجدار ، أو ينكسر رأس الناطح .

نكاطح صخرة يوماً ليوهنا فلم يهنا وأوهى قرنه الوع

هذه طبيعة كثيرة من القيادات في عالمنا اليوم ، وخاصة في عالمنا الإسلامي الذي خضم لعقلية الثورة الشيوعية ، وتتلذذ على أستاذة رسميين من الاتحاد السوفيتي ، وما دام هذا الجيل في القيادة ، فإن شقاء الإنسان يستمر ويتجدد .

لقد فاقت مأساة أفغانستان جميع المأسى التي كانت في مجال الدول الاستعمارية التقليدية في عدد الضحايا ، وفي ضخامة المعاناة وفي عدم المبالغة بالضمير الإنساني ورفض احتجاج المذابح العالمية ، وفي عدد المشردين ، وفي حاس المحبين للسلام لنجد الشعب المجاهد ، وفي قصص البطولة والشامة التي أبدعها الشعب الأفغاني الباسل ، وفي خرارات وأحداث النصر بالغيب التي لا تنكرها الأوساط العلمية ، وفي فشل نظام الحكم العميل في الاحتفاظ بوجوده ، وفي المقت الشديد والكراءة لقوات الاحتلال التي لا تقدر على المرور والحركة في النهار إلا في حرارة المصفحات وغطاء الطائرات ، وفي وسائل القوة التي تخذلها قوات الاحتلال ، لقد فاقت جميع المستويات ولكن العقل السوفيتي فضلاً عن الضمير السوفيتي لا يتحرك ولا يشعر ، ولعله لا يتحرك إلا بهزة عنيفة تهز أركانه بهزيمة مخزية ، وليس ذلك على الله بعزيز ، يعز من يشاء ويدل من يشاء وهو على كل شيء قادر .

صور وأوضاع ★

وقد أفادت الآباء الأخيرة أن القيادة الجديدة في روسيا تفكر في دعم وسائل ضرب الشعب الأفغاني ، و مضاعفة القوات التي تحارب الشعب الأفغاني ، و يدل ذلك إن دل على شيء على أن القيادة السوفيتية لا تزال تعمل و تفكر بعقلية ما قبل الحرب العالمية الكبرى ، بعقلية هتلر و مولوي و أمثالهما من الحكام الذي كانوا يخترعون وسائل القمع والاضطهاد ، و ينعمون بشقاء الإنسان ، و أنها لم تستفد من تجارب الأمم الاستعمارية ولم تفهم طبيعة العصر .

لقد تحرر العالم من الاحتلال الأجنبي ، و مالت معظم شعوب العالم حريتها ، وهي تتمتع بسيادتها بأقدار مختلفة ، ولكن الدول التي أخذتها الثورة الشيوعية لا تزال مغلولة و مقيدة ، و تحارب القيادة السوفيتية أن تتبع دولاً أخرى ، فهي الدولة الوحيدة التي تمسك بأسلوب استعمار الشعوب و استعباد الإنسان ، وهي الدولة الوحيدة التقليدية المتჩجزة في العالم التي تتبع فكرة الهيمنة الفكرية و السياسية بدون تعديل أو تفريح .

لقد رفع الحاجز الحديدي أو الستار الحديدي الذي كان قد فرض على المجتمع السوفيتي منذ عهد ستالين ، لكنه تسرب إليه الأفكار والنظريات والنظم من الخارج ، ولكن بقاء هذا الستار الحديدي مدة طويلة قد جعل الإنسان السوفيتي حديدي الفكر والعقل ، لأن الذين نشأوا في ذلك العهد قد كيفت أذهانهم وعقلتهم في جو خاص وصهرت في مصهر خاص ، فأصبحت أذهانهم مغلقة لا تتأثر من العوامل الخارجية ولا تستفيد بفرص التهذيب أو التلقيح الفكري ، و لعل الاتحاد السوفيتي طور أسلوباً لتوجيه عقول الشّء ، وجعل ذهن كل مثقف كجهاز الكمبيوتر الذي لا يعقل وإنما يعمل كأركب ، فكل زعيم من زعمائه يقوم بعمل التنفيذ كأركب به دماغه وكذلك يقوم الاتحاد السوفيتي بفشل دماغ زعماء العالم الذين يتبعون فكره لتصبح

أعاد الثقة بالاسلام في قلوب مات الوف من الشبان الذين كانوا ينطقون بالفارسية و الاردية ، ولو صاغ أفكاره في حلة من اللغة العربية لاتسع نطاق أدبه وشعره ، و لاكتسب أدبه شعبية و قبولا أكثر ، و وكانت رسالته شاملة عالمية .

و كان من بين المندوبين السيد حامد مدير جامعة على جراه الاسلامية السابق ،
والاستاذ السيد صباح الدين عبد الرحمن مدير دار المصنفين (اكاديمية شبل) بأعظم كره ،
والبروفيسور ضياء الحسن الفاروق مدير مجمع ذاكر حسين للبحوث .

وَحَدَثَ السِّيدُ صَبَاحُ الدِّينُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ يَمْدُى إِعْجَابَهُ بِكَلْمَةِ الشَّيْخِ
النَّدوِيِّ : إِنَّ أَكَادِيمِيَّةَ شَبَلِ أَنْشَاتٍ ذَخِيرَةَ قِيمَةً لِأَدْبَرِ التَّرَاجِمِ وَالنَّقْدِ ، وَخَاصَّةً إِنَّ
إِتَاجَهَا فِي أَدْبَرِ التَّرَاجِمِ يَعْتَبَرُ مَثْلًا أَعْلَى لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْأَدْبَرِ ، قَدْمًا يَوْجَدُ لَهُ مَثَالٌ
فِي أَيِّ لِغَةٍ مِنْ لِغَاتِ الْعَالَمِ ، وَأَضَافَ إِنَّ دَارَ الْمَصْنَفَيْنِ لَمْ تَقْمِ بِدُورٍ يُذَكَّرُ فِي مَجَالِ
الْقَصَّةِ وَالرَّوَايَةِ ، وَلَكِنَّ أَدْبَاءَ الْهَنْدِ كَتَبُوا قَصَصًا وَرَوَايَاتٍ رَائِعَةً نَحْمِلُ أَهْمَانِ
كَبِيرَةً فِي تَارِيخِ الْأَدْبَرِ .

من هذا العام الذي يعيش به العالم العربي ، و استعرض الدكتور محمد راشد الندوى رئيس قسم الأدب العربي بجامعة علي جراه الإسلامية تاريخ الأدب العربي في الهند ، وقال : وإن كان كثير من علماء الهند ألفوا كتباً جليلة في اللغة العربية ، ولكنهم قاموا بهذا العمل في البلاد العربية و ذكر أمثلة للصاغاني و الزيدى ، اللذين صدرت اعمالهم وهم خارج الهند ، و من الاعمال الأدبية التي صدرت في الهند كتاب الشيخ عبد الدين الفراهي ،

ملتقى الأدب الإسلامي

المنعقد بندوة العلماء في ١٠ - ١١ ابريل ١٩٨٥ م

حشمة الله الندوى

فتح الملتقى بتلاوة مباركة من آى الذكر الحكيم ، و القى سماحة الشيخ
أبى الحسن الندوى كلته الافتاجية الى استعرض فيها دور الدكتور محمد إقبال فى
توجيه الشعر و الأدب ، قال فيها : إن ازدهار النثر العربي يختلف أنواعه ،
و انحطاط الشعر العربي يجب أن يكون موضوعا للدراسة والبحث ، و ينبغي للأدباء
و النقاد العرب أن يبحثوا عن أسباب عدم إنجاح العالم العربي شراء أمثال الطاف
حسين حالى ، ولسان العصر أكابر حسين أكابر الله آبادى ، والدكتور محمد إقبال ،
و الشاعر الاسلامى ظفر علی خان ، و حفظ جالندرى صاحب الملهمة الاسلامية .
و استطرد قائلاً : إننى اعتبر الأدب كاماً حياً ، لا بد أن يملك قلباً متقدقاً
و ضميراً واعياً ، و أحاسيس جياشة ، و عقيدة راسخة ، و طريقة واضحة ، و إذ
لم تتوفر به هذه العناصر فانه أدب جامد لا روح فيه ولا حياة .

وأضاف قائلاً : إن الدكتور محمد إقبال قام بدور كبير في خدمة الإنسانية والاسلام بكل ما ومه اقه من فريحة وقاده و سلقة شعرية و ادية ، وقد

ـ جهرة البلاغة ، وقد ألف الشيخ حيد الدين الفراهي هذا الكتاب القيم بعد دراسة النقد اليوناني والغربي بامان ووعي ، ونلاه الدكتور عبد العزيز الميموني الذي نال إعجاب الأدباء والعلماء العرب ، وإن كتابه حول ابن رشيق القمي وآفاقه أدى العلامة المغربي من أحسن ما كتب في الموضوع ، واعترف الأدباء بقيمة كتابه وآفاقه ، لكن لم يتمكن العلامة المغربي لظروف خاصة من إنشاء مدرسة الأدية والعليبة ، ونشر أفكاره ومنهجه ، وتوسيع دائرة علومه .

وأشار الدكتور محمد راشد الندوى إلى سماحة الشيخ السيد أبي الحسن الندوى الذي من الأدب العربي أسلوباً جديداً يتدفق قوة وحيوية وروعة وجمالاً ، يقلده الأدباء والكتاب وتعجب به الكتاب العرب ، وألقى الضوء على ما تقوم به دار العلوم ندوة العلامة من خدمات جليلة في مجال اللغة والأدب قائلاً : إن الجامعات والمؤسسات التي تعنى باللغة العربية في الهند تنظر إلى دار العلوم ندوة العلامة كقدوة في دراسة اللغة والأدب .

وقدم الأستاذ عبد النور الندوى الذي قام بادارة الجلسة تقريراً أعده الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى سكرتير رابطة الأدب الذي لم يستطع الحضور في الجلسة بسبب مرضه المفاجئ .

ذكر فضيلة الشيخ الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى في تقريره أولاً صفة الأدب الإسلامي ونشأة طبيعته وروحه من توجيهات الإسلام الرشيدة ونماذجه الرائعة من كلام الرسول ﷺ ، وقدم لذلك نموذجاً من كلامه ﷺ ، ثم ذكر ظهور فكرة الأدب الإسلامي ، وعقد ندوة عالمية له قبل أربع سنوات في ندوة العلامة ، وتأسيس أمانة دائمة تفيضاً لأحدى توصياتها وإنشاء مجلس لها باسم الندوة العالمية للأدب الإسلامي ، ثم تحويله أخيراً في جلسة تأسيسية له عقدت في مكة المكرمة إلى هيئة عالمية واسعة و جديدة باسم رابطة الأدب الإسلامي ، ثم قال : إن رابطة الأدب الإسلامي قررت أن تكون دار العلوم ندوة العلامة مقرها الدائم ،

وأتمها تعقد ندوة عالمية حول الأدب الإسلامي بكلها في فبراير أو مارس في العام القادم ، وأضاف قائلاً : إن الندوة العالمية التي عقدت حول الأدب الإسلامي قبل أربعة أعوام نالت قبولاً وتأييداً لافتاً من الأدباء والكتاب المسلمين .

و قال : إن رابطة الأدب الإسلامي قامت بنشر سبعة كتب حول الأدب الإسلامي ، وأنشئ قسم الصحافة الإسلامية لنشر الأخبار الأدية و الثقافية باللغة الأردية ، و دعت الرابطة عدداً من الشعراء و الكتاب في مناسبات مختلفة لمناقشة القضية الأدية المنوعة .

و ألقى السيد حامد مدير جامعة على جراءة الإسلامية السابق كلمة ضافية أشاد فيها بما تقوم به المدارس الإسلامية من دور بارز و خدمات كبيرة في نشر العلوم و الثقافة الإسلامية في الهند ، وأكد أن الحاجة ماسة إلى إدخال تغييرات مناسبة في مناهجها ، لكي يكون دورها أكثر فعالية و أوسع نطاقاً .

و قال السيد حامد : إن الطفل المسلم يحتاج إلى قصص إسلامية تمتاز بالروعة و الجمال والصدق و الواقعية ، وتحمل تأثيراً في تكوين الشخصية ، وتهذيب النفس ، و تثقيف الذهن ، و يجب رفع مستوى هذا الأدب حتى يدخل في نطاق الأدب العالمي .

و على سماحة الشيخ السيد أبي الحسن الندوى عل كلمة السيد حامد ، واعتبر اقتراحه بتصدير نظام المدارس الإسلامية اقتراحاً مفيداً ، وأضاف أن علاقة علماء الهند بالأدب لم تتقطع ولم تضعف قط ، وقاموا بدور قيادي في مجال الأدب في كل دور من أدوار التاريخ ، وإن هذه الميزنة تعمهم من غيرهم من علماء و كتاب البلاد الإسلامية ، فائهم لم يتخللوا عن ركب الأدب في أي حال من الأحوال ، وهذه الميزنة كانت لهم في الفارسية حينما كانت اللغة الفارسية سائدة في الهند ، ثم اختاروا اللغة الأردية كأداة فعالة لنقل الأفكار و الآراء و نشر القيم و المثل و الدعوة الإسلامية .

الأستاذ عبد الماجد الندوى في ذمة الله

فصيلة الأستاذ محمد الرابع الندوى

انتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم الأربعاء ١٨ / رجب سنة ١٤٥٥هـ صديقاً و زميلاً للشيخ عبد الماجد عبد اللطيف العظيم آبادي الندوى رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته ، وأكرم مثواه فقد كان عالماً وأديباً بالعربية مدرساً و مؤلفاً ، تخرج في دار العلوم ندوة العلماء و اشتغل بالتدريس فيها لمدة عشرين عاماً كان أخص مواد تدريسه اللغة العربية والأدب العربي ، وكانت لديه عنابة فائقة و ذرق حسن في الأدب ، فكان من المدرسين البارزين في دار العلوم ، وقد ألف كتاباً في الاتساع للكون ياسين مظير الندوى ، و مرافق تطور النقد للأستاذ ضياء الحسن الفاروق ، والنقد المنجزي في الأدب العربي للدكتور محمد راشد الندوى من جامعة عليkerه ، و ملخص النقد الإسلامي للدكتور إبراهيم الندوى من الجامعة العثمانية ، و تصور النقد الإسلامي ومصادره للأستاذ عبيد الله الكوفي ، والأستاذ ضياء الدين الصلاحي من دار المصنفين بأعظم جراءه ، كما تحدث في مختلف جلسات الندوة و اشترك في المناقشات الأستاذ صباح الدين عبد الرحمن ، والأستاذ أبو العرفان الندوى ، والأستاذ ضياء الحسن الفاروق ، والأستاذ عبد النور الندوى ، و آخرون .

كان الأستاذ عبد الماجد الندوى من العلماء الغيورين للمتمسكين بالعقيدة الإسلامية الصحيحة المحبين للدعاة ، و كانت له صلات برجالات الجماعة الإسلامية في الهند بصورة خاصة وقد قضاى فترة من الزمن خلال دراسته للعلوم العربية عند الأديب الإسلامي المرحوم الأستاذ مسعود الندوى و استفاد منه في الأدب العربي ، و ذلك قبل تخرجه من ندوة العلماء .

وقال الشيخ الندوى : إن الجيل المثقف الجديد لا يتأثر بأى دعوة أو رسالة إلا إذا قدمت بلغة حية ينطق بها أهل البلاد ، وأحسن أهل الندوة بأهمية هذا الجانب ، و ركزوا عنائهم على تعزيز صائمهم بلغة البلاد السائدة ، و بفضل الجهد المتواصل الذى بذلها علماء الهند فى هذا المجال لم تحرف الطبقات المثقفة عن الدين ولم تضل الطريق ، كما انحرفت فى تركيا و فى مصر أيضاً ، وكذلك لم يتسع الفراغ بين القديم والجديد فى الهند .

و استطرد أن جو المدارس الإسلامية صالح لتحقيق البحوث العلمية الذى تمتاز بالآصاله و الدقة ، لأن هذه المدارس لم تتعرض بعد مثل ما تعرضت له الكتبات و الجامعات العصرية من اهتزاز و فوضى ، و لذلك فاتنا نعقد آمالنا بهذه المدارس فحسب .

و قدمت في الندوة عدة بحوث ، كان منها بحث حول كتابة التاريخ والسير للدكتور ياسين مظير الندوى ، و مراحل تطور النقد للأستاذ ضياء الحسن الفاروق ، والنقد المنجزي في الأدب العربي للدكتور محمد راشد الندوى من جامعة عليkerه ، و ملخص النقد الإسلامي للدكتور إبراهيم الندوى من الجامعة العثمانية ، و تصور النقد الإسلامي ومصادره للأستاذ عبيد الله الكوفي ، والأستاذ ضياء الدين الصلاحي من دار المصنفين بأعظم جراءه ، كما تحدث في مختلف جلسات الندوة و اشترك في المناقشات الأستاذ صباح الدين عبد الرحمن ، والأستاذ أبو العرفان الندوى ، والأستاذ ضياء الحسن الفاروق ، والأستاذ عبد النور الندوى ، و آخرون .

و في اليوم الأخير تم تأليف لجنة صياغة القرارات اشترك فيها الأستاذ ضياء الحسن الفاروق ، والدكتور ياسين مظير الندوى ، والدكتور مسعود عرفان الندوى ، والأستاذ واضح رشيد الندوى ، والأستاذ عبد الله السورقى (رئيس جامعة فلاح دارين بركيس) و اتخذت اللجنة توصيات لعرضها في الجلسة الخاتمة للملتقى .

كان أخونا و زميلنا المرحوم الاستاذ عبد الماجد الندوى يملاً فراغاً في العمل التربوي الاسلامي عند ما كان في الهند انتفع به دار العلوم ندوة العلماء، في تعليم اللغة العربية و تربية الأولاد وذلك لمؤهلاته الخاصة في هذا الصدد ، فقد دام لفترة من الوقت مشرفاً للقسم الداخلي فأحسن القيام بأداء مسؤولاته ، و تربى عليه الشهادة وأفاد ذلك في تهذيب نفوسهم و تثقيف أخلاقهم كثيراً .

ولكن ما لبث الشيخ المرحوم كثيراً إلا و بدأ نساوره علل و أسماق حول الصدر و كان مصدرها بعض الانحرافات في أعصاب جسمه ، فبقي يعاني من ذلك باستمرار حتى انتقل إلى الحجază ليقترب بذلك إلى الحرمين الشريفين ، و يعيش في جو أقرب إلى ذوقه و ربما يخفف ذلك من آلام مرضه ولكن أمله في ذلك لم يتحقق كاملاً لأن آلامه لم تبرحه كلباً ، ييد أنها خفت خفة كبيرة .

كان الشيخ المرحوم يزور الهند في هذه المدة بفترات طويلة و قصيرة و يجتمع بآخوانه و زملائه و أصدقائه و كانوا يرجون له عمرآً طويلاً و صحّة مقبولة ولكن نبأ وفاته قضى على هذا الأمل و انقطع به ذلك الخيط الانسانى الفاضل الذى كان يربط الأمال ويرجى منه الخير في مجال العلم والعمل ، في اختصاصاته .

خلف الشيخ و راهه خمسة أولاد و بنتاً واحدة مع أمهم ، ولكن أولاده كلهم لا يزالون في مجال الدراسة وأكبرهم سناً يبلغ من العمر ٢٢ سنة و اسمه عبد الواحد ، ويليه عبد الأحد ، ندعوا الله سبحانه و تعالى أن يكونوا خلفاء خير لوالدهم الطيب الكريم تقبل الله من أخينا المرحوم عبد الماجد الندوى أعماله الحسنة وغفر عن زلاته و أغدق عليه شأبيب رحمته و رضوانه ، إنه قريب مجتبى .